عادل ناصر البدوي

هنا يرقد الشيطان



هنا يرقد الشيطان

تأليف

عادل ناصر البدوي

إهداء

إلى من كان دائمًا بجانبي، إلى النور الذي أضاء طريقي في لحظات الشك والتردد، إلى الشخص الذي لم يتوانَ يومًا عن مد يد العون، واستمر في تشجيعي، والذي كان دعمه هو الدافع الأكبر لي لإكمال هذه الرواية.

شكراً لك على كل شيء.

أنت تقرأ هذه الكلمات وأنت تعرف أنك الشخص المقصود، أود أن أُعبّر لك عن مدى عمق مكانتك في قلبي، تلك المكانة التي لم يصل إليها أحدٌ من قبل.

شكراً....

مقدمة

مرحبًا بكم في مكتبي المتواضع، حيث تتكدس الأوراق كالجبال التي تحمل أسرار الزمان بين طياتها. أعتذر عن الفوضى التي تعم المكان، فكل ورقة هنا تروي حكاية من حكاياتي الغامضة التي تأبى أن تبقى طي النسيان. تفضلوا بالجلوس على الكراسي العتيقة التي شهدت العديد من الجلسات الهادئة والمشحونة بالغموض.

تنساب أضواء المصابيح الخافتة لتضفي على الأجواء لمسة من السحر والغموض، بينما تتراقص ظلال الكتب المتراصة على الرفوف كأنها أرواح تنشد الحكايات. دعونا نتجاهل رائحة الشاي المحترق التي تعبق في الأجواء، فهذه الليلة مخصصة للحكايات، لا للشاي. هنا، في هذا الركن الذي يمتلئ بالحياة والذكريات،

سنبحر معًا عبر أمواج الزمن لنكتشف أسرار الماضي ونروي قصصًا لم تُحكَ بعد.

الستائر الثقيلة تتدلى من النوافذ، تحجب ضوء القمر الخافت الذي يحاول التسلل إلى الداخل ليشاركنا الأمسية. وعلى المكتب، تتناثر الأقلام والورق المصفر الذي يحمل بين طياته آثار الزمن وعبق التاريخ. هنا، في هذا المكان، تتحدث الأرواح بصوت خافت، وتهمس الأساطير في آذاننا، فنغوص في بحر من الخيال والواقع المتشابك.

وكما وعدتكم سأفصح عن نفسي...

أنا أدعى سامي البارودي، لنقل أنني مجرد باحث عن الآثار، تحولت مسارات حياته من حفريات الماضي إلى مطاردة أسرار الظلام اللامتناهية. في حياتي، أجد نفسي محاطًا بالألغاز التي تتجاوز حدود العقل والمنطق، ألغاز تثير فضولي وتجعلني أعيش على حافة الخطر والمجهول.

دعوني آخذكم في رحلة عبر الزمن، حيث مغامراتي لا تنتهي، فدعوني أشارككم بعضًا من مغامراتي، تلك الحكايات التي بدأت تتلاشى من ذاكرتي، لكنها ما زالت تنبض بالحياة في قلبي، كأنها جزء لا يتجزأ من كياني.

هيا بنا نبدأ رحلتنا في عالم الأسرار والرعب، حيث تختلط الحقائق بالأساطير، وتتداخل الأحلام مع الكوابيس. ولكن قبل أن ننطلق في هذا العالم المثير، دعونا نصب كوبًا آخر من الشاي المحترق، ليكون رفيقًا لنا في هذه الليلة المليئة بالحكايات والأسرار. فلعل طعم الشاي يذكرنا بأن الحياة، بكل ما فيها من غموض، تستحق أن تُعاش بكل تفاصيلها.

الفصل الأول

سرقة؟

رينماا

لم أكن أعرف أن تلك القصة المشؤومة قد حدثت بالفعل ولو كنت أعرف لما كنت جئت إلى هذا المكان من الأساس

تبدأ القصة في زمن بعيد، تحديدًا في القرن الخامس عشر، وكانت الحياة مليئة بالغموض والأساطير. في هذا العصر، عاش رجل يدعى ماركوس، معروف بدهائه وذكائه الاستثنائي. كان ماركوس مولعًا بالأساطير والكنوز القديمة.

في إحدى الليالي المقمرة، اجتمع ماركوس بصديقيه المقربين، لوسيوس و غايوس، في قبو مظلم تحت الأرض.

كانت الجدران محاطة بظلال الشموع، مما أضفى على المكان جوًا من الغموض والترقب.

جلس الثلاثة حول طاولة خشبية قديمة، يتبادلون النظرات الحذرة، وبدأ ماركوس بالكشف عن خطته الجريئة.

كان الهدف هو سرقة «مخطوطة غيغاكس»، تلك المخطوطة الأسطورية التي يُقال إنها كُتبت بواسطة الشيطان وأنها تحتفظ بأسرار قوية وقوى شيطانية. كانت المخطوطة محفوظة في مكتبة الدير القديم، تحت حماية رهبان متدينين ونظام أمني صارم. لكن ماركوس كان قد أعد العدة جيدًا لهذا التحدي.

أخرج ماركوس من حقيبته نسخة طبق الأصل من غلاف المخطوطة، كان قد صنعها بعناية فائقة. كانت النسخة تحمل نفس النقوش والزخارف، لكن داخلها كان يحوي رسومات شيطانية معقدة، أعدها ماركوس ببراعة ليخدع أي شخص يحاول التحقق من صحة المخطوطة المسروقة.

ناقش الثلاثة تفاصيل خطتهم بتمعن.

بدأ ماركوس بالحديث:

"اليوم سنقوم بسرقة المخطوطة، لوسيوس، هل القارب جاهز؟"

رفع لوسيوس رأسه بابتسامة واثقة، وعيناه تلمعان في ضوء الشمعة:

"إنه جاهز بالفعل، لقد تأكدت من كل التفاصيل، لن يلاحظ أحد."

استطرد ماركوس، بنبرة مليئة بالحماس:

"ستكون السرقة في منتصف الليل. بفضل غايوس، العامل بالدير، فهو سيقوم بتبديل المخطوطات بعناية فائقة. سنحصل على النسخة الأصلية وننقلها بسرعة إلى القارب، ونغادر هذا المكان قبل أن يكتشف أحد ما حدث."

بدأت تفاصيل الخطة تتضح في الأذهان، وبدأ القلب ينبض بشدة تحت وطأة التوتر والإثارة. كان غايوس، بملابسه الرثة التي تخفي حقيقته كجاسوس محترف،

يعرف كل زاوية في الكنيسة. كان يعرف متى ينصرف الحراس، ومتى تهدأ الهمسات في الممرات المظلمة.

وفي تلك اللحظات، كان القارب، الصغير لكنه سريع، ينتظر بصبر على ضفاف النهر، مخفياً في الظلام بين الأشجار العالية. كان القارب مجهزًا بكل ما يلزم للهروب السريع، محملاً بالأحلام الكبيرة والأمل في الهروب دون أن يتركوا خلفهم أي أثر.

عندما دقت أبواب منتصف الليل، واحتضن الظلام كل زاوية في المدينة، بدأ ماركوس ورفاقه يتحركون بخفة وهدوء كالأشباح نحو هدفهم المنشود، تحرك الفريق بثقة نحو الدير.

كانت الرياح تصفر في الخارج، وسماء الليل تكتسي بالغيوم الداكنة. تسلل غايوس بخفة، وكأنه شبح، حتى وصل إلى غرفة المخطوطة.

داخل الغرفة، كانت المخطوطة موضوعة في صندوق زجاجي مزخرف.

شعر غايوس بنبضات قلبه تتسارع بينما كان يفتح الصندوق بحذر. استبدل المخطوطة الأصلية بنسخته المزيفة بسرعة ومهارة، ثم انسحب بنفس الحذر الذي دخل به.

عندما خرج غايوس بسرعة البرق، كان قلبه ينبض بالحماس والتوتر. انطلق مع ماركوس نحو القارب حيث كان يوليوس ينتظرهم بفارغ الصبر.

الهواء كان مشبعًا برائحة المياه المالحة، والسماء ملبدة بالغيوم الداكنة، تنذر بعاصفة وشيكة.

صعد الثلاثة إلى القارب، وبدأوا رحلتهم عبر المياه المتلاطمة. الرياح كانت تعصف بقوة، تلهب وجوههم وتدفع القارب للأمام بعنف. الظلام كان يحيط بهم من كل جانب، كأنه ستار سميك يحجب الرؤية، ومع ذلك، كان هناك شيء ساحر في هذا المشهد المهيب.

بينما كانوا يشقون طريقهم، بدأت الأجواء الباردة تتسلل إلى عروقهم، تجمد الدماء في الأجساد وتزيد من حدة التوتر. فجأة، لاحظوا ظلالاً تتحرك في الأفق، ومع اقترابها، اتضح لهم أنها قارب آخر يتبعهم.

لم يكن هذا القارب عاديًا؛ كان قارب قراصنة، يلمع في ظلام الليل كوحش جائع يتربص بفريسته. بدت نيران مشاعلهم في البعيد، تتراقص على سطح البحر، وتعكس نواياهم الشريرة. كانوا يريدون سرقتهم وربما قتلهم.

تبادل غايوس وماركوس ويوليوس النظرات المتوترة، وأدركوا الحاجة إلى التصرف بسرعة. كان عليهم أن يكونوا أسرع من الريح، وأذكى من القراصنة، ليتمكنوا من النجاة في هذه الليلة المرعبة.

لم يكن لديهم أدنى فكرة عن الخطوة التالية التي ينبغي اتخاذها، وكان الخوف يتسلل إلى نفوسهم كظل قاتم. في تلك اللحظة، أمسك غايوس بالمخطوطة القديمة

التي كان يحملها، وفتحها بعناية وهو يشعر بثقلها الغامض.

كانت المخطوطة مغطاة برموز غريبة ومعقدة، تبدو وكأنها من عالم آخر، عالم مظلم تسكنه الأرواح الشيطانية والجن. كانت الكلمات المكتوبة بلغة غير مفهومة تتراقص أمام عينيه، تعكس ظلال الخطر والرهبة.

بين الصفحات المتآكلة، برزت رسوم لأشكال مرعبة، كائنات شيطانية بعيون متقدة، وأخرى تجسد طقوسًا وثنية غارقة في الدماء. كانت النقوش سوداء كالليل، تروي قصصًا عن عوالم غابرة مليئة بالكفر والشرك، حيث تتشابك الأقدار بيد قوى لا ترحم.

وفي لحظة غريبة ومفاجئة، بدأت المخطوطة تتوهج بضوء خافت، كأنها تستجيب لنداء خفي من الأعماق.

شعر غايوس بحرارة تنبعث منها، وبدأت المياه تحت قاربهم وكأنها تستعد لتحدث انفجارا

رينمااا

انطلق الصوت الجهوري كالرعد ليكسر ذلك الهدوء الساحر.

كان القراصنة، بثيابهم البالية وعصاباتهم التي تغطي أعينهم، يتنصتون إلى صوت الأمواج وهي تتلاعب بجوانب قاربهم.

فجأة، وبلا إنذار، انشقت المياه كما لو أن عملاقًا خفيًا قد مد يده ليبتلع القارب الصغير بكل ما عليه من رجال وأحلام.

بينما كانت مياه المحيط تتلاطم وتبتلع القارب، شعر الثلاثة للحظة أنهم في أمان، وكأنهم قد نجوا.

لكن، لم تمر سوى دقيقة واحدة حتى تبددت أوهامهم؛ فالأمواج العاتية، التي بدت وكأنها تتآمر مع الرياح العاصفة، عادت لتبتلع قاربهم الذي كان يترنح فوق الأمواج، كما لو كانت ترقص رقصة أخيرة قبل الغرق.

الفصل الثانـى

الرحلة

«نحن أحياء؟؟!»

«ولكن كيف»

«أنظروا إنـها قريـة»

في الصباح الباكر، عند الساعة السابعة تمامًا، استيقظت من نومي على صوت العصافير التي تغرد بألحانها العذبة، معلنة بداية يوم جديد ومشرق. شعرت بنسيم الصباح اللطيف يتسلل عبر النافذة، ليمنحني شعورًا بالانتعاش والحيوية.

حسناً لأكون صادقاً لا أحب الاستيقاظ مبكراً لكن اليوم كان يختلف.

كانت السماء صافية، والجو مثالي، وكأن الطبيعة قد أعدت نفسها خصيصًا لهذا اليوم الذي طالما انتظرته.

بعد أن استجمعت قواي، توجهت بخطوات متحمسة نحو حقيبتي، التي كنت قد أعددتها بعناية في الليلة السابقة.

فتحتها وتأكدت من وجود كل ما أحتاجه لقضاء إجازة رائعة: ملابس مريحة، وكتاب شيق لأوقات الاسترخاء. أعتقد أنني أبسط مما يبدو.

بينما كنت أنتظر أصدقائي ليصلوا بسيارتهم، أخذت لحظة للتفكر في مدى حماسي لهذه الرحلة. كان ثمة شعور دفين بالتفاؤل يملأ قلبي، إذ كانت هذه الإجازة بمثابة فرصة للهروب من صخب الحياة اليومية، والانغماس في لحظات من السعادة والمرح مع أصدقائي الأعزاء.

وقفت عند الباب، أراقب الطريق، وكلما سمعت صوت سيارة تقترب، تزايدت دقات قلبي وتضاعف حماسي. كانت الشوارع لا تزال هادئة، تعكس سكون الصباح.

في ذلك الزمان، كنت طالبًا يافعًا، مليئًا بالطموح والشغف للحياة، وكنت على موعد مع مغامرة جديدة بصحبة أصدقائي الأعزاء. كنا مجموعة مكونة من ثمانية أفراد، نمثل مزيجًا رائعًا من الأصدقاء القدامى والجدد، نتهيأ لرحلة استكشافية تملؤها الإثارة والمتعة.

كنت أنا وعمر، صديقي الذي رافقني في مغامرات عديدة من قبل، نتذكر لحظاتنا السابقة ونتبادل الضحكات. التي تشاركنا فيها معًا العديد من الذكريات التي لا تُنسى.

إلى جانبنا كان عبدالله، الصديق الذي كان يجمعني به شغف لعبة الشطرنج. قضينا ساعات طويلة نتحدى بعضنا البعض، نتعلم استراتيجيات جديدة ونطور مهاراتنا العقلية قبل كل مغامرة. كان عبدالله بمثابة العقل المفكر في مجموعتنا، ودائمًا ما أضفى جوًا من التحدي والمنافسة بيننا.

هؤلاء تعرفونهم من سابق قصصنا.

بالنسبة للوجوه الجديدة في رحلتنا، فشملت عبدالرحمن، الذي كان يتميز بروحه المرحة وحبه للمغامرات،

وسعد، المعروف بحكمته ورزانته التي كانت تلهمنا دائمًا.

ثم كان هناك محمد، الرياضي النشيط الذي لم يكن يهدأ أبدًا.

ويوسف، الذي كان يتمتع بمهارات فنية رائعة،

وزياد، الذي كان صديقنا الجديد من الجامعة.

بعد مرور نصف ساعة من الانتظار المملوء بالترقب، وصلت سيارة عبدالرحمن أخيرًا. كانت لحظة مثيرة، حيث رأيت وجوه أصدقائي تبتسم من داخل السيارة، وكأنها تدعوني للانضمام إلى هذه الرحلة التي طال انتظارها.

كان عبدالرحمن قد جمع الجميع بالفعل، وكنت أنا آخر من انضم إليهم، ليكتمل بذلك فريقنا المكون من ثمانية أفراد.

كانت وجهتنا بيتًا قديمًا، ورثه عبدالرحمن عن عائلته.

بمجرد أن أخبرنا عبدالرحمن عن هذا المكان، أثار في نفوسنا الفضول والتشويق. كان يروي لنا عن تفاصيله المعمارية الفريدة وزواياه المليئة بالأثاث، وكأنه كنز من الأسرار القديمة ينتظر من يكتشفها.

لكن ما زاد من حماسنا أكثر هو ما كشفه عبدالرحمن عن وجود غابة بجانب البيت.

كانت هذه الغابة بمثابة ساحة للمغامرات، حيث يمكننا الاستمتاع بالطبيعة وسحرها الخلاب، وخوض تحديات جديدة بين أشجارها الكثيفة ومساراتها المتعرجة.
كانت الفكرة أن نقيم مغامرة حقيقية أو حتى أن نخيم، ونقوم باستكشاف أعماق الغابة ونختبر شجاعتنا وروح الفريق بيننا.

انطلقت السيارة بنا، وكان الحديث يدور حول الخطط والتوقعات لما سنفعله عند وصولنا.

كان كل واحد منا يضيف لمسته السحرية من الأفكار والمقترحات، مما جعلنا نظن أن الرحلة تبدو وكأنها بداية لشيء لا يُنسى. كنا جميعًا متحمسين لاستكشاف هذا البيت التاريخي والغابة المحيطة به، وكل منا كان يحمل في قلبه رغبة خفية في اكتشاف شيء جديد،

كانت الأجواء داخل السيارة مفعمة بالحيوية والنشاط، حيث تعالت ضحكاتنا وتبادلنا القصص والذكريات، وكأننا نستعد لاستقبال مغامرة العمر. كانت هذه اللحظات بمثابة مقدمة مثيرة لرحلة مليئة بالتشويق والاكتشافات، رحلة نعلم أنها ستظل محفورة في ذاكرتنا إلى الأبد، أو ربما ذاكرة البعض منا.

الفصل الثالث

مغامرة لا تنسى

«أنا لا أفهم لغتهم؟»

«هل قامت هذه المخطوطة بنقلنا من مكانٍ إلى آخر»

«سأتحدث معهم بلغة الإشارة قد يفهموننا»

عندما وصلنا إلى وجهتنا، كانت السماء تكتسي بظلال الشفق الساحرة، وكأنها تحتفل بوصولنا. تملكتنا الحماسة وبدأ كل منا يستعرض مهاراته في رفع الأثقال، محاولين اثبات قوتنا وقدرتنا على حمل الحاجيات الثقيلة. كان المشهد أشبه بمسابقة غير معلنة، حيث تبارى الجميع في حمل الحقائب الكبيرة والمعدات المختلفة.

بينما كانوا يتنافسون بشغف، وقفت على الجانب، أراقب الموقف بارتياح، ويداي الاثنتان مستريحتان في جيبي. كان النسيم اللطيف يمر على وجهي، وهواء المكان النقي ينعشني، بينما أتابع بعيون متأملة تلك الحماسة التي تملكت أصدقائي.

كانت الأجواء تعج بالحيوية والضحكات تتعالى في كل مكان، وكلما زاد الجهد الذي يبذلونه، زادت سعادتي بمراقبة هذا العرض الشيق. شعرت بامتنان كبير لأنني لم أضطر للانضمام إليهم في هذا التحدي البدني، بل استمتعت بمشاهدة كل تلك الفوضى المنظمة من بعيد.

في تلك اللحظة، قطع صراخ سعد حبل أفكاري، مناديًا إياي لمساعدتهم في حمل الأمتعة. لكنني كنت قد انغمست تمامًا في استكشاف المكان المحيط بنا، الذي بدا لي كغابة غامضة وأسرارها تخيم كستائر الليل.

كانت الأشجار العملاقة تحيط بي كحراس المقابر الفرعونية، أغصانها تمتد عالياً كأنها تلامس السماء، وأوراقها تهمس بأسرار الماضي للمارة. الأرض كانت مغطاة بسجادة من الأوراق المتساقطة، التي تصدر صوتاً خافتاً كلما خطوت عليها، وكأنها تستقبلني بترحاب.

في وسط هذا المشهد الطبيعي المهيب، لفت انتباهي البيت الذي سنمكث فيه بيت سوداوي منعزل يختبئ بين الأشجار، كأنه جزء من قصة أسطورية قديمة. كان البيت يبدو كأنه مضى عليه زمن طويل، جدرانه متآكلة وسقفه مغطى بالطحالب، مما أضفى عليه هالة من الغموض والسحر.

كانت نوافذه مكسورة، مما جعله يبدو كعينين تراقبان كل شيء في صمت. شعرت بانجذاب غريب نحو هذا المكان، وكأن شيئاً ما يناديني لاكتشاف أسراره العميقة والخفية.

داخل البيت، الذي كان يلفه جو من الغموض بسبب سقفه المتآكل وجدرانه التي شهدت مرور الزمن، جلسنا جميعاً في غرفة المعيشة التي كانت تحتفظ ببقايا من عبق الماضي.

بدأ زياد الحديث، مشيراً بقلق إلى أن حالة البيت تحتاج إلى الكثير من الترميم، وأنه يبعث في النفس شعوراً بالرهبة بسبب مظهره القاتم والأجواء الكئيبة التي تحيط به.

لكن عبدالرحمن، أصر على أن البيت، رغم حالته المتدهورة، يعد مكاناً مثالياً لقضاء إجازتنا بعيداً عن صخب المدينة.

كانت عيناه تلمعان بحماس، وكأنه يرى في هذا البيت فرصة للابتعاد عن الروتين واكتشاف تجربة جديدة.

أما أنا، فقد كنت غير مكترث للتفاصيل المادية طالما أنني سأجد مكاناً يمكنني الاسترخاء فيه.

بالنسبة لي، كانت الأهمية تكمن في الأجواء العامة والرفقة الجيدة أكثر من حالة البيت نفسه.

واصل عبدالرحمن حديثه، وكأنه يحاول إغراءنا بمزيد من الحكايات، قائلاً أن جده كان يتحدث عن قرية صغيرة بالقرب من هذا المكان. كانت القرية محاطة بأساطير قديمة وقصص عن سكانها البسطاء الذين يعيشون بانسجام مع الطبيعة.

اقترح عبدالرحمن أن نزور هذه القرية، حيث يمكننا اكتشاف تقاليدها والتعرف على سكانها، وربما سماع بعض الحكايات التي تحيط بهذا المكان.

وبعد أن انتهى الحديث بتوافق غير معلن على أن من يجد مكاناً يناسبه للنوم فليلجأ إليه، بدأ الجميع يتفرقون في أرجاء البيت بحثاً عن ملاذ مؤقت للراحة. وسط هذا، وقعت عيناي على أريكة قديمة كانت تحتل زاوية من الغرفة، بدت وكأنها شهدت أزمنة طويلة من الاستخدام والإهمال.

الأريكة كانت مغطاة بطبقة كثيفة من الغبار، لدرجة أن لونها الأصلي أصبح غير واضح. كان واضحاً أن البكتيريا قد اتخذت منها موطناً، وبدت كأنها تحمل في طياتها تاريخاً طويلاً من الاستخدام، ربما يعود لعصور بعيدة. تخيلت أنها قد تكون لأحد أجداد عبدالرحمن القدماء، ربما لعاشر جد، الذين ربما جلسوا عليها يوماً في زمن مضى.

رغم ذلك، لم أكترث كثيراً لكل هذه التفاصيل، فقد كنت مرهقاً وأحتاج إلى مكان لأرمي جسدي عليه. جلست بحذر على الأريكة، محاولاً إيجاد وضعية مريحة للنوم، ولكن الغبار كان يملأ الهواء حولي، مما جعل التنفس

صعباً بعض الشيء. شعرت وكأنني أتنفس مزيجاً من التاريخ والأتربة.

مع ذلك، حاولت أن أجد السكينة في هذا المكان المتهالك، وأغمضت عينيّ محاولاً تجاهل كل شيء حولي.

في صباح اليوم التالي، استيقظت لأجد نفسي أشبه بمقاتل من قبائل الفولاني، حيث كانت طبقة كثيفة من الغبار تغطي وجهي، مما جعلني أبدو وكأنني قد خضت معركة في الصحراء. شعرت بضرورة ملحة للتخلص من هذا الغبار، فسارعت إلى الحمام بحثاً عن بعض الماء.

لكنني، باندفاعي، نسيت أنني في مكان يبدو وكأنه مر عليه دهور، ربما كان آخر من استخدمه أحد أجداد عبدالرحمن القدماء. كانت صنابير المياه قديمة

ومتآكلة، ولا أمل في الحصول على قطرة ماء واحدة منها.

لم يكن لدي خيار سوى التوجه إلى عبدالرحمن لإيقاظه، لعلي أجد لديه حلاً لهذه المشكلة.

اقتربت منه، وكان لا يزال نائماً بعمق، فبدأت أهزه بلطف. ولكن بمجرد أن فتح عينيه ورأى وجهي المغطى بالغبار، بدأ بالصراخ وكأنني عفريت خرج لتوه من أسطورة قديمة. كان رد فعله مفاجئاً لدرجة أنني لم أتمالك نفسي من الضحك على الموقف.

بعد أن هدأت الأمور قليلاً، حاولت تهدئته وأخبرته بحاجتي للماء. حينها، أشار لي أن هناك بئراً في الخارج، يمكنني استخدامه للاغتسال حتى يتمكن من إيجاد حل لمشكلة المياه في البيت. كانت فكرة استخدام بئر قديم مثيرة بحد ذاتها، وكأنني سأخوض تجربة من زمن آخر.

خرجت إلى الخارج، حيث كانت الشمس تشرق بنورها الدافئ، وأخذت طريقي نحو البئر. كان البئر محاطاً بأعشاب برية وأشجار قديمة، تضفي عليه جواً من السحر والغموض. بدأت في استخدام الدلو لجلب الماء، وشعرت بانتعاش حقيقي وأنا أغسل وجهي، وكأنني أزيل عني آثار الزمن والغبار معاً.

مع انتشار أشعة الشمس الدافئة في أرجاء البيت، بدأ الشباب يستيقظون واحداً تلو الآخر، ينهضون من سباتهم العميق وكأنهم يستجيبون لنداء الطبيعة. كان الجو مليئاً بالحيوية والنشاط، حيث بدأ الجميع في التحضير لإعداد وجبة الفطور، التي كانت تعد بمثابة طقس صباحي يجمعنا حول مائدة واحدة.

أما أنا، فقد كنت على عادتي الدائمة، أتحرك بينهم واضعاً يديّ في جيبي، متظاهراً وكأنني رئيس الطهاة الذي لا يحتاج إلى الانخراط في العمل الأيدي، بل يكتفي بمراقبة سير الأمور من بعيد. كانت رائحة الخبز

الطازج والقهوة تعبق في المكان، تضفي عليه شعوراً بالدفء والراحة.

لكن عمر، بصوته الجهوري، لم يستطع تجاهل حالتي اللامبالية.

فجأة، صرخ في وجهي مطلقاً سيلاً من السباب، معبراً عن استيائه من كوني لا أساهم بشيء في إعداد الفطور. كانت كلماته تمزج بين الجدية والمزاح.

رغم ذلك، تظاهرت بأنني لم أسمعه، متجنباً الدخول في أي جدال صباحي، وتوجهت لأقوم بمهمة كنت أعتبرها ذات أهمية بالنسبة لي: تنظيف الأريكة التي أصبحت بمثابة سريري خلال إقامتي في هذا المكان.

حملت معي قطعة قماش وبدأت في إزالة طبقات الغبار المتراكمة بعناية، محاولاً إعادة بعض الحياة للأريكة القديمة، قائلا:

"لن ننساك يا جد عبدالرحمن"

الفصل الرابع

الغابة

«لدي خبر جيد وخبر سيء»

«الخبر الجيد أن هناك من يتحدث بالإشارة وأخبرني أننا بأمان هنا ولن يقوم أحد بالتبليغ عننا»

«الخبر السيء أنني لا أعرف أين نحن»

بعد أن انتهيت من تنظيف الأريكة وأعدتها إلى حال أفضل مما كانت عليه، شعرت بنوع من الإنجاز الشخصي. وبينما كنت أعود إلى المجموعة، فوجئت عندما أخبرني عبدالرحمن أنه وجد حلاً لمشكلة المياه التي أربكتنا منذ الصباح الباكر.

روي لنا عبدالرحمن بابتسامة فخر أنه اكتشف خزاناً للمياه ملحقاً بالبيت، وكان مخفياً في أحد الزوايا التي نسيناها. قرر أن يملأ هذا الخزان بالماء النقي من البئر القريب. بكل حماس، أمضى ساعة كاملة متنقلاً بين البئر والخزان، مستخدماً الدلو، يصعد وينزل، يملأ ويصب، وكأنه في سباق مع الزمن لإعادة الحياة إلى الأنابيب الصدئة.

وعندما عاد إلينا، كان يتوقع أن يلقى استقبالاً حافلاً على جهوده البطولية. لكننا كنا، في تلك اللحظة، منشغلين تماماً بإعداد الفطور وتناول الطعام، حيث كانت الروائح الشهية تجذبنا إلى المائدة. كان الجميع منهمكين في توزيع الأطباق وتذوق الأطعمة، وكأن

العالم توقف عند هذه اللحظات البسيطة من التشارك في الوجبة.

رغم أننا تجاهلنا جهوده بشكل غير مقصود في تلك اللحظة، إلا أنني لاحظت التعب على وجهه وملابسه المبتلة التي تشهد على العمل الشاق الذي قام به.

جلسنا حول المائدة بعد أن استقر الجميع في أماكنهم، وكان الجو مليئاً بالضحكات .

في الزاوية، كان سعد ويوسف مستغرقين في نقاش حماسي حول فتاتين (...) و(...). كان حديثهما يدور حول الإعجاب والمشاعر، وكأنهما في عالم منفصل مليء بالأحلام والتوقعات.

أما أنا، فقد كنت أجلس على الجانب الآخر، أراقب هذا النقاش من بعيد بعين ناقدة.

كنت ألعن في داخلي اليوم الذي قررت فيه الانضمام إليهم في هذه الرحلة، إذ لم أكن أتحمل مثل هذه الأحاديث التي تبدو لي سطحية وغير ذات جدوى. كنت أفكر في أن الحياة أكثر من مجرد مطاردة للأوهام العابرة، وأن هذه النقاشات لن تؤدي إلا إلى خيبات الأمل والندم.

كم أشعر بالضيق عندما أرى أصدقائي ينساقون وراء سراب العواطف العابرة، وأعلم أن الأيام ستكشف لهم الحقيقة، حين تتلاشى تلك المشاعر وتتركهم مثقلين بالهموم وبالتأكيد الذنوب التي تراكمت من التعلق بما لا يدوم.

وفي تلك الأثناء، كان محمد يجلس أمامنا، يأكل بشهية لا تضاهيها شهية، وكأنه كان محروماً من الطعام لفترة طويلة. كان يتناول طعامه بسرعة وبتركيز، وكأنما كان سجيناً في زنزانة لا يجد فيها سوى الجرذان ليقتات عليها. كانت طريقته في الأكل تثير في نفسي مزيجاً

من الطرافة والدهشة، إذ كان يلتهم الطعام بنهم وكأنه يخشى أن يُسلب منه في أية لحظة.

بعد انتهائنا من وجبة الإفطار الشهي، شعرنا برغبة عارمة في استكشاف ما يحيط بنا من جمال الطبيعة وسحرها. اتفقت مع عمر وعبدالله على الانطلاق في مغامرة صغيرة داخل الغابة، حيث كان الفضول يدفعنا لاكتشاف الغابة.

في حين قرر باقي الشباب الانشغال بمهمة أخرى، وهي البحث عن مكان مناسب لنخيم فيه، حيث كان من المخطط أن نتناول عشاءنا تحت النجوم في قلب الغابة. كان الاتفاق أن نعود للبيت في تمام السادسة مساءً، مما أعطانا متسعاً من الوقت لخوض مغامرتنا.

انطلقنا نحو الغابة بحماس، وكأننا أبطال في قصة خيالية. كانت الأشجار العالية تحيط بنا من كل جانب،

حيث تلتف أغصانها في رقصات متشابكة، تظلل الأرض بظلالها المتراقصة.

بينما كنا نسير ببطء، كانت أعيننا تراقب كل حركة وكل صوت. كنا نأمل أن نلتقي ببعض الحيوانات التي تسكن هذه الغابة؛ وبينما كنا نتوغل أكثر فأكثر في أعماق الغابة، بدأت تظهر أمامنا حقيقة مختلفة عن التوقعات التي رسمناها في مخيلتنا. كانت الغابة تمتد على مد البصر، أشبه ببحر مترامي الأطراف، إلا أنها جافة وصامتة. لم تكن هناك أصوات الطيور أو حفيف الأوراق المعتاد الذي يضفي الحياة على مثل هذه الأماكن.

كان الصمت يلف المكان بشكل غريب، وكأنه يغلفنا برداء من السكون. لم نجد حتى الحشرات التي عادة ما تسكن كل ركن من أركان الطبيعة، وحتى النمل الذي يزحف في كل مكان، بدا وكأنه قد اختفى تماماً. كانت الأرض خالية من أي حركة، وكأن الحياة قد هجرت

هذا المكان تاركة وراءها ظلالاً من الأشجار وصخوراً صامتة.

في هذه اللحظات، شعرت وكأننا نسير في قلب لغز غامض. كانت الغابة كبيرة لدرجة أنني تخيلت أنه لو كان هناك شخص يعيش هنا، لكان من الصعب عليه أن يجد طريقه للخروج. حتى لو أرسلوا فرقاً من مكتب التحقيقات الفيدرالية للبحث عن شخص مفقود، لما تمكنوا من العثور عليه في هذا الامتداد الشاسع والهادئ.

بدأت أتساءل عن السبب وراء هذا الهدوء الغريب. هل هناك سرٌ تخفيه هذه الغابة عن أعيننا؟ أم أن الطبيعة قررت أن تأخذ استراحة من ضجيج الحياة؟ كانت هذه الأسئلة تدور في ذهني بينما كنا نواصل سيرنا، نشعر برهبة من هذا الصمت الناطق.

رغم كل ذلك، كان هناك شيء ساحر في هذه الوحدة والهدوء. كانت تجربة مميزة، تأخذنا بعيداً عن صخب الحياة اليومية

بينما كنا نواصل سيرنا في تلك الغابة الصامتة، فجأة قطع عمر هذا السكون بصوت عالٍ ومتحمس:

"هناك، إنه بيت! وأخيراً!"

كانت كلماته تحمل في طياتها أمل العثور على حياة وسط هذا الامتداد اللامتناهي من الصمت والعزلة.

وجهت نظري في الاتجاه الذي أشار إليه عمر، وبالفعل، لمحت من بعيد بيتاً يبدو قديماً ومهجوراً. لكن ما لفت انتباهي حقاً كان مشهداً غريباً ومثيراً للقلق: غربان مشنوقة ومعلقة على فزاعة، وكأنها تحذير صامت أو علامة على شيء غير طبيعي. أثار هذا المشهد في نفسي شعوراً عميقاً من الدهشة والفضول، رغم أنه كان يحمل في طياته نذير شؤم.

أشرت إلى أصدقائي للمضي قدماً واستكشاف هذا المكان الغامض. ومع اقترابنا من البيت، بدا لنا المشهد

أكثر وضوحاً: جمجمة إنسانية موضوعة بعناية على أحد الأعمدة، وكأنها جزء من طقوس أو علامة تحذير. لم أستطع أن أنكر أن تلك الجمجمة بدت حقيقية، مما زاد من شعوري بالارتياب والتوجس.

وبينما كنا نقف هناك، نحاول استيعاب ما نراه، خرج رجل عجوز من داخل البيت. كان يمسك عصا بيده، وجهه مجعد بفعل السنوات، وعيناه تحملان نظرة حادة. بادرنا بتحذير صريح، صوته مشحون بالخوف والانزعاج:

"ابتعدوا عني، لا أريد المشاكل. أقسم أنني لن أذهب إلى هناك مرة أخرى!"

كانت كلماته غامضة، توحي بقصة لم تُحكَ بعد،
قصة أعتقد أننا لا نعرفها بعد ولكننا سنعرفها الآن.

حاول عبدالله تهدئة الرجل العجوز الذي كان يبدو أن الخوف قد تملكه. بضع كلمات من الطمأنينة واللطف كانت كافية لإعادة شيء من الهدوء إلى ملامح الرجل، الذي بدا أنه يعيش في عالمه الخاص من المخاوف والذكريات.

لكن عمر، لم يستطع كبح اندفاعه. بدأ بالصراخ في وجه الرجل العجوز قائلاً:

"لماذا أنت خائف لهذا الحد؟ هل تعتقد أننا من عبدة الشياطين أو ما شابه؟"

كانت كلماته تحمل شيئًا من الاستفزاز، لكنها فتحت الباب أمام الرجل العجوز ليبدأ في سرد قصته.

قال الرجل بصوت يحمل نبرة من التحدي الممزوجة بالحذر:

"لم لا؟ في هذا المكان، توقع كل شيء. أنا أدعى سالم وأسكن هنا منذ نعومة أظافري. لقد شهدت وجود الشياطين بالفعل، لكنهم كانوا بشراً.

بشر يدعونهم سكان القرية بالغرباء. لقد هاجموا القرية منذ زمن بعيد، وقتلوا سكان البيت المهجور الذي يوجد بجانب البئر. ولكني، في كل مرة أرى وجوهاً جديدة، أخالهم الغرباء وأظنهم يوماً ما سيقتلونني."

كان الرجل يعيش في ظل تلك الأحداث، وكأنها كانت بالأمس وليس قبل عقود.

عندها، لم يستطع عمر مقاومة السخرية، فقال باستهزاء:

"يبدو أنك لم تخرج من هنا منذ زمن طويل."

كانت كلماته تحمل شيئًا من الحقيقة، لكنها لم تسلب الرجل العجوز عزيمته.

وأصر على أنه لن يتحرك من بيته.

شعرت بأن الوقت قد حان لمواجهة الرجل العجوز ببعض الأسئلة التي تدور في ذهني حول الغربان المشنوقة والجمجمة التي بدت مثل تحذير غامض.

عندها سألته:

"ما الغاية من هذه الرموز، يا عم سالم؟"

نظر إليّ بجدية، وأجاب بكل ثقة:

"هذه تبعد الشياطين."

كانت كلماته تحمل يقينًا غريبًا، وكأنها جزء من تقاليد قديمة توارثها عن أجداده.

صرخ عبدالله، وقد بدا عليه الذهول:

"شياااااطيبين؟"

كان صوته معبراً عن دهشة مختلطة بالخوف، وكأنه لم يكن يتوقع أن يسمع شيئاً من هذا القبيل في مكان كهذا.

أومأ العجوز برأسه، وعيناه تلمعان بمزيج من الخوف والإيمان:

"نعم. بعد أن قُتل أهل البيت الذي بجانب البئر، بدأت أصوات غريبة تخرج من هناك. أقسم أن من يسكن ذلك البيت هو شيطان."

شعرت ببرودة تجري في عروقي عندما تذكرت أننا قد نمنا في نفس المكان ليلة البارحة. قال عمر بتوتر واضح:

"ولكننا مكثنا في هذا المكان البارحة."

حينها تحولت نظرة العجوز إلى تهديد واضح، وصرخ بصوت ارتج له المكان:

"عليكم الفرار من هذا المكان. إنه ملعون وسوف تموتون كلكم أو إنكم ميتون بالفعل"

ثم، قبل أن نتمكن من الرد أو طرح المزيد من الأسئلة، استدار العجوز مسرعًا نحو بيته. أغلق الباب بعنف، تاركًا إيانا في مواجهة مع صمت الغابة من جديد، ومع كل الأسئلة التي لم نجد لها إجابة.

الفصل الخامس

تخييم ولكن

«أعتقد أن السيد يريد مكان له»

«كان الميلاد الأول»

«لقد اقترب الميلاد»

نظرنا إلى ساعاتنا ووجدنا أن الوقت يداهمنا، فلم يتبقَ سوى عشر دقائق على الساعة السادسة.

قررنا الإسراع بالعودة إلى البيت قبل أن يحل الظلام علينا في الغابة الميتة هذه.

انطلقنا بخطوات سريعة، وكل منا يحمل في داخله خليطاً من الأفكار والتساؤلات التي أثارها حديث العجوز سالم.

عندما وصلنا إلى البيت، وجدنا أن الشباب قد عادوا قبيلنا.

كان عبدالرحمن في قمة حماسه، إذ أخبرنا بابتسامة عريضة أنه وجد مكانًا مثاليًا للتخييم، وأكد لنا أن الليلة ستكون مليئة بالمرح والتجارب الممتعة.

لكن عمر، الذي ما زال يحمل في داخله توتر اللقاء مع العجوز، صرخ قائلاً:

"إننا بحاجة للحديث عن هذا ال..."

لكن عبدالله، قاطعه قائلاً:

"عن هذا اليوم، أعتقد أنه كان يوماً جيداً، الشمس جميلة والهواء رائع."

تملك التعجب من الجميع، إذ لم يكن أحد يتوقع هذا التحول المفاجئ في الحديث. كنت أشعر أن الوقت يضيق علينا، وأن علينا اتخاذ قرار سريع بشأن الوقف الذي وضعنا به عمر.

قلت للجميع:

"لننطلق إلى المكان الذي وجده عبدالرحمن."

كان المكان الذي اختاره عبدالرحمن للتخييم قريبًا للغاية من البيت، حتى أنه يمكننا رؤية الأضواء الخافتة تتسلل عبر النوافذ من مكاننا. كان هذا القرب يمنحنا شعورًا بالأمان والطمأنينة.

كان الشباب قد أعدوا كل شيء بدقة وحماس؛ خيمة كبيرة تم نصبها بعناية، ومكان مخصص لإشعال النار التي بدأت تلقي بظلالها الدافئة على وجوهنا.

كانت الأجواء مليئة بالتوقعات والتطلع لقضاء ليلة مليئة بالمرح والذكريات الجميلة.

لكنني، ورغم كل هذا الحماس، لم أتمكن من نسيان الحديث الذي جرى مع العجوز سالم.

أخذت عمر وعبدالله جانباً بعيدًا قليلاً عن الآخرين، حيث يمكننا الحديث بحرية دون أن يسمعنا أحد.

بدأت بالحديث قائلاً:

"اسمعوا، يجب ألا نخبر أحدًا بما حدث مع العجوز سالم حتى نتأكد مما إذا كان هناك شيء حقيقي وراء قصته، أم أنه مجرد عجوز مجنون يعيش في أوهامه."

نظر إليّ عمر، وقد بدا عليه التفكير العميق، ثم قال:

"ربما يكون محقًا، وربما لا، لكن علينا أن نكون حذرين. لا نريد أن نثير القلق بين الجميع بناءً على قصص قديمة."

أما عبدالله، فقال وهو يلكم عمر

"من الواضح أنك حذر، كنت ستكشف الأمر يا أحمق، على أي حال، لننتظر ونرى. قد يكون هذا مجرد جزء من مخاوف ذلك الرجل أو ربما مجرد هلوسة رجل وحيد."

اتفقنا جميعًا على أن نحافظ على سرية ما حدث، ونترك الأمور تتكشف تدريجيًا. كان الهدف أن نستمتع بهذه الليلة.

وبينما كنا نعود إلى مكان التخييم، كانت النار تشتعل ببهجة، والضحكات تتعالى بينهم، و كان الليل قد بدأ يلقي بعباءته المليئة بالنجوم فوقنا.

بينما كنا نجلس حول النار التي تشتعل بلطف، وتلقي بظلالها المتراقصة على وجوهنا، بدأ عبدالرحمن بتوزيع الطعام علينا.

كان الجو مليئًا بالدفء والراحة، وكل منا كان يرغب في الاستمتاع بوجبة لذيذة تحت سماء الليل المتلألئة بالنجوم.

بينما كنا نتناول الطعام، قرر عبدالرحمن أن يضيف نكهة من التشويق إلى جلستنا.

بدأ بسرد قصة مشوقة، بصوت ملؤه الحماس والإثارة

"هل سمعتم عن تلك القصة التي تدور حول مجموعة من الأشخاص، الذين اجتمعوا في غابة تمامًا كما فعلنا نحن؟"

توقفت الأحاديث الجانبية، ووجه الجميع أنظارهم إليه، متشوقين لمعرفة تفاصيل القصة. تابع عبدالرحمن قائلاً:

"كان هناك شخص غامض، هو الذي جمعهم في تلك الغابة.

في البداية، كانت الأمور تبدو عادية، مليئة بالمرح والضحك، تمامًا كما هو الحال معنا الآن."

لكن سرعان ما أخذت القصة منحى آخر، حيث قال:

"لكن النوايا لم تكن كما بدت. كان هذا الشخص يخطط لقتلهم واحداً تلو الآخر. كان يختفي أحدهم بطريقة غامضة، ولم يكن أحد يعلم ماذا يجري."

كانت كلماته تحمل في طياتها توترًا متزايدًا، وكأننا قد دخلنا في عالم من الغموض والرعب. تابع قائلاً:

"الغريب في الأمر أنه، قبل أن يتمكن من قتل آخر شخص في المجموعة، اختفى هو بنفسه. ومنذ ذلك الحين، لم يعثر أحد عليه، ولم تُحل لغز تلك الجريمة الغامضة."

بينما كنا مستغرقين في أجواء القصة التي رواها عبدالرحمن، وبينما كانت النار تلقي بضيائها الدافئ على وجوهنا، فجأة، شق الهواء صوت جهوري قوي أشبه بالهدير.

رينماا

كان الصوت عميقاً وغامضاً، وكأنه صادر من أعماق الغابة نفسها.

في لحظة، تلاشى ضوء النار، وكأن يداً خفية قد أطفأتها.

ساد الظلام الدامس حولنا، وشعرنا ببرودة تسري في المكان، وكأنها تحمل معها رهبة لا توصف. كان الصمت الذي أعقب الصوت أشبه بالفراغ، يجعل كل ضجيج الشجر من حولنا يبدو وكأنه قد تلاشى.

الفصل السادس

هروووب

مع مرور السنين، بدأ الشك يتسلل إلى قلوب القرويين، ولكنهم كانوا يطمئنون أنفسهم بأن الغرباء لم يظهروا لهم إلا الخير. لم يكن أحد يعلم ما يدور في الأعماق، حيث الطقوس السرية والتضحيات التي تُقدم لكائن لا ينتمي لهذا العالم.

...لكنهم ظلوا يبررون لأنفسهم، متشبثين بالأمل في أن الغرباء لم يأتوا إلا بالخير. ومع ذلك، كانت الأصوات الهامسة تزداد قوةً، والأسئلة تتردد في الظلال، ماذا يفعل هؤلاء الرجال في الأعماق؟ ما هي الأسرار التي يخفونها؟

بعد تلك اللحظة المرعبة التي خيم فيها الصمت بشكل غريب ومريب، شعرنا وكأن العالم قد توقف للحظات.

كان كل منا يحاول استيعاب ما حدث، وكل ما كنا نسمعه هو صوت أنفاسنا المتسارعة في الظلام.

لكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً، إذ قطع عمر الصمت بتعبير عن توتره الذي لم يعد يستطيع كتمانه، متوجهاً إلى عبدالرحمن بصوت يحمل شيئاً من الاستجواب:

"الآن، أريد بعض الأجوبة."

حاول عبدالله التدخل، محاولاً تهدئة الأجواء، وقال بهدوء:
"عمر، ربما ليس هذا هو الوقت المناسب..."

لكن عمر لم يكن مستعداً للانتظار أكثر، وقرر أن يفهم كل شيء حدث معنا منذ لقائنا مع العجوز سالم.

بدأ عمر بالحديث، وكان صوته يحمل مزيجاً من القلق والإصرار:

"عبدالرحمن، هناك شيء يجب أن تعرفه. عندما كنا في الغابة، التقينا بعجوز يدعى سالم. حذرنا من البيت القريب من البئر، وقال إنه مسكون بالشياطين. كما تحدث عن أحداث غريبة تحدث هناك."

بدا التعجب على وجه عبدالرحمن، وكأنه يعرف شيئاً، لكنه حاول أن يبقى هادئاً، وقال:

"هل تعتقدون أن هذا مرتبط بما حدث الآن؟ ربما كان مجرد صدفة."

أجاب عمر بسرعة لدرجة أن عبدالرحمن لم يستطع حتى التقاط أنفاسه:

"لا أعلم، ولكن هذا الصوت الذي سمعناه، وكون النار قد أُطفئت فجأة، يجعلني أشعر بأن هناك شيئاً غير طبيعي يحدث هنا."

كان عبدالله يحاول تهدئة الوضع، فقال:

"ربما يكون الأمر أبسط مما نتخيل. قد يكون الصوت ناتجاً عن الرياح أو شيء آخر. يجب ألا ندع الخوف يسيطر علينا."

لكن عمر كان مصرًا على موقفه، وأضاف:

"كل ما أطلبه هو أن أعرف ما يدور حول هذا البيت."

في البداية، حاول عبدالرحمن أن ينفي الأمر، وكأنما يحاول التملص من مواجهة الحقيقة التي باتت تلوح في الأفق. قال بصوت يحمل شيئًا من التوتر:

"لا، لا أعتقد أن الأمر يستحق القلق. كل شيء على ما يرام."

لكنني شعرت بضرورة الضغط عليه، لمعرفة المزيد عمّا يخفيه. قلت بحزم:

"عبدالرحمن، لابد أن تخبرنا الحقيقة. نحن هنا جميعًا، ويجب أن نكون على علم بكل التفاصيل."

أخذ عبدالرحمن نفسًا عميقًا، وكأنه يحاول جمع شجاعته ليكشف عن السر الذي كان يحاول إخفاءه. نظر إلينا، وقد بدا عليه بعض التردد، لكنه في النهاية قرر أن يفتح قلبه ويشاركنا القصة الحقيقية.

قال بصوت هادئ:

"حسنًا، أعتقد أنه حان الوقت لأكون صادقًا معكم. الحقيقة أن هذا ليس بيت جدي، كما أخبرتكم من قبل."

تملكت الدهشة من الجميع، وقطع سعد الصمت قائلاً:

"ماذا تعني؟"

تابع عبدالرحمن قائلاً:

"وجدت هذا البيت في مزاد بسعر زهيد جداً. بدا لي الأمر غريباً، لكنني لم أستطع مقاومة الفرصة. اشتريته فوراً، وأصبح ملكي."

حاول محمد استيعاب ما كان يسمعه، وقال:

"لكن لماذا لم تخبرنا بذلك؟"

أجاب عبدالرحمن بنبرة اعتذار:

"لم أجد أي شيء يقودني إلى صاحب المزاد مرة أخرى. بدا الأمر وكأنه مغامرة غامضة، وكنت أود أن أجعلها تجربة ممتعة لنا جميعًا."

في خضم الصمت الذي خيم على المجموعة بعد اعتراف عبدالرحمن، فجأة صرخ محمد:

"ما أحلى هذه الرحلة! يبدو أنها ستكون الرحلة الأخيرة لنا!"

تلك الكلمات، رغم أنها قيلت بنبرة مرحة، كانت كفيلة بأن تخرجنا جميعًا من الحالة التي أصابتنا. كأنما كانت الشرارة التي أشعلت فينا الرغبة بالتحرك والتصرف.

شعرنا بأن كنا مقيدين وفجأة استطعنا التحكم بجسدنا مرة أخرى.

في طريقنا، كانت خطواتنا تسرع مع دقات قلوبنا المتسارعة.

حاول يوسف، وهو يلهث من الجري، أن يطمئن البقية قائلاً:

"علينا أن نبقى معًا، لا تدعوا الخوف يفرقنا."

أما عبدالله، فقد كان يلتفت بين الحين والآخر، موجهًا كلامه للجميع:

"لا تقلقوا، سنصل إلى السيارة قريباً، وسنغادر هذا المكان."

بينما كنا نتقدم، كانت الظلال المحيطة بنا تتراقص مع ضوء القمر الخافت بشكل مرعب، كأنها تودعنا في نظرة شفقة.

كانت الطبيعة من حولنا صامتة، وكأنها تراقبنا ونحن نخوض هذه المغامرة الغامضة، وكأنها تعرف أننا لن نخرج من هنا قطعة واحدة.

عندما وصلنا إلى البيت، كان كل منا يلتقط أنفاسه، لكننا لم نضيع الوقت. توجهنا مباشرة إلى السيارة.

جلسنا جميعًا في الداخل، وكل منا يحمل في داخله مزيجًا من الارتياح والخوف. كنا ندرك أن هذه اللحظة كانت فاصلة في رحلتنا، وأننا على وشك ترك خلفنا كل الألغاز والتساؤلات التي أحاطت بهذا المكان، ولكن من يهتم، إن أرواحنا أهم من تلك الألغاز اللعينة.

ولكن المكان كان يأبى أن يتركنا والسيارة أقسمت أنها لن تتحرك.

أمسك يوسف هاتفه محاولاً طلب النجدة لكن الصوت الخارج من الهاتف يقول

"إن الميلاد قد اقترب، لن يغادر أحد هذا المكان."

بدا على عبدالرحمن الغضب المتزايد، وقرر بشكل مفاجئ العودة إلى البيت. كانت عيناه تلمعان بتصميم غريب، وكأن شيئًا في داخله يرفض الاستسلام للخوف الذي تملك منا جميعًا. دخل البيت وهو يطلق العديد من الكلمات التي تحمل في طياتها تحديًا واضحًا

كانت كلماته تتردد في أذهاننا، لكن لم يجرؤ أحد منا على التقدم خلفه في البداية. كان كل منا يشعر بالرهبة من الدخول إلى البيت الذي بات يُظهر لنا وجهًا آخر غير الذي كنا نعرفه.

بعد مرور بضع دقائق، شعرت بأن عليّ أن أتبع عبدالرحمن، قررت أن أتحرك باتجاه الباب، وقلت

للبقية بأنني سأتأكد من أنه بخير. علينا أن نكون معًا في هذا.
بدأت خطواتي تقودني إلى الداخل، حيث كان الظلام يلف المكان، مضيفًا إليه هالة من الغموض. تبعني الباقون، وكل منا يحمل في قلبه القلق على عبدالرحمن.

عندما دخلنا البيت، وجدنا عبدالرحمن واقفًا في منتصف الصالة، كأنه تمثال منحوت، ثابت لا يتحرك. حاولت مناداته، صدى اسمه يتردد في أرجاء المكان:

"عبدالرحمن! هل تسمعني؟"

لكن لم تكن هناك استجابة منه، كأنه كان في عالم آخر، بعيد عن العالم الذي كنا نقف فيه. كانت عيناه تحدقان في الفراغ، وكأنهما تبحثان عن شيء لا يمكن رؤيته.

اقتربت منه بحذر، وحاولت أن ألمس كتفه برفق، لعلّي أتمكن من إعادته إلى الواقع.

قال عمر بصوت خافت:

"ربما هو تحت تأثير شيء ما... علينا أن نعيده."

بدأ الجميع بالتحدث إلى عبدالرحمن، محاولين إعادته إلينا، وكل منا يضيف بضع كلمات تعبر عن قلقه.

رينمااا

شق المكان هذا الصوت المرعب، قوي وعميق، كأنه زلزال يهز الأرض تحت أقدامنا. كان الصوت يحمل في طياته قوة غامضة، تجعل القلوب تخفق بشدة، وكأنه آتٍ من أعماق الأرض نفسها.

في لحظة، غرقنا في ظلام دامس لا نرى فيه شيئًا. كان الظلام كثيفًا، كأنما أخذ بيديه كل بصيص أمل في الرؤية. شعرت بالبرد يسري في عروقي، وكأن الظلام يبتلع كل صوت، كل حركة.

بدا كأن الجميع قد تلاشى في هذا الظلام، وكأنني أصبحت وحيدًا في هذا الفراغ الموحش. بدأت أتساءل في داخلي،

"أين الجميع؟"

"أين أنا؟"

كان الوقت يمر ببطء شديد، كأنما قد تعطل الزمن في هذه اللحظة المحملة بالغموض. كنت أحاول أن أستجمع أفكاري، أن أجد سبيلًا للخروج من هذه الحالة، لكن لم يكن هناك شيء لأتمسك به.

فجأة، عاد ضوء خافت ليشق الظلام، كأنه شمعة صغيرة تقاوم الرياح العاتية. بدأ المكان يتضح تدريجيًا، وبدأت أرى ملامح الغرفة من حولي تعود مرة أخرى.

لكن سرعان ما انتبهت إلى غياب عبدالرحمن، كان المكان الذي كان يقف فيه فارغًا، وكأنما ابتلعه الظلام معه. شعرت بالقلق يتزايد في داخلي، وبدأت أنادي بصوت يملؤه الذعر:

"أين عبدالرحمن؟"

كان الباقون ينظرون حولهم، يحاولون استيعاب ما حدث، وكل منا يبحث عن إجابة لهذا اللغز الذي بدا أنه يزداد تعقيدًا مع كل لحظة.

بينما كنا نحاول استيعاب ما يحدث من حولنا، شعرت بشيء يلامس وجهي. كانت قطرات، تتساقط برفق، كأنها تنبهني إلى شيء غير مألوف. للحظة، تملكني

شعور بأن السماء تمطر، لكن سرعان ما أدركت أن هذا غير ممكن، فنحن داخل البيت.

تساءلت في نفسي، وقد تملكتني الحيرة:

"هل دخلت المياه من السقف؟"

كان هذا هو التفسير الأكثر منطقية في تلك اللحظة، نظرت إلى الأعلى، لأرى ما يجري.

أرفع رأسي ببطء، محاولًا كشف اللغز الذي يثير قلقي. لكن المشهد الذي رأيته كان يفوق كل توقعاتي. هناك، في الأعلى، كانت هذه.. نعم إنها هي رأس عبدالرحمن، وكأنما أصبحت جزءًا من هذا السقف.

هناك إنها قدمه.. إنه جسد عبدالرحمن ولكنه عبارة عن أشلاء!!!

إنها موزعة في السقف بأكمله.

كان الأمر يبدو وكأنه جزء من كابوس لا ينتهي، مشهد لا يمكن للعقل أن يستوعبه بسهولة.

بدأ الباقون في الاقتراب، وقد أصابتهم الصدمة نفسها، وكل منا يحاول أن يفهم ما يجري. كانت أعيننا تتنقل بين أشلاء عبدالرحمن الموزعة على السقف.

في تلك اللحظة المرعبة، كنا نقف متجمدين كأننا تحولنا إلى تماثيل حجرية، غير قادرين على تصديق ما تراه أعيننا.

صديقنا عبدالرحمن، الذي كان يقف إلى جوارنا منذ دقائق قليلة، قد تحول إلى أشلاء مبعثرة أمامنا. كان المشهد يفوق كل تصور، وكأننا نعيش في كابوس لا نعرف كيف نستيقظ منه.

تملكنا الذهول لدرجة أن الكلمات اختفت من أفواهنا، وكأن الصمت قد فرض نفسه علينا. لكن سرعان ما كسر يوسف هذا الصمت بصراخ ممزوج بالذعر والخوف،

"إننا ميتون! بالتأكيد ميتون! لا مكان نذهب إليه، لا مفر!"

لم يستطع يوسف السيطرة على نفسه مع الرعب الذي يحيط بنا، فانطلق يجري باتجاه الغابة، كما لو كان يحاول الهروب من مصير لا مفر منه.

حاولنا أن نلحق به، أن نوقفه، لكن الخوف كان أسرع من كلماتنا. كان يركض بجنون، كأنما يسابق الريح، وكل ما كنا نسمعه هو صوت صراخه يخترق الليلة المظلمة.

في تلك اللحظة، كان سعد يقف متجمداً، وقد تملكه الذعر بشكل لا يوصف. أمسك بوجهه وبدأ يرتجف، وكأن العالم قد انهار حوله. بصوت متهدج، قال:

"انتهى الأمر... نحن ميتون، لا أمل لنا."

شعرت بثقل كلماته، توقفت لدقيقة ثم قلت

"هناك أمل أخير لدينا، وهو الذهاب إلى عم سالم."

نظر إليّ محمد وسعد وزياد بتعجب، وكأنهم يتساءلون عن ماهية هذا الأمل الذي أطرحه. قطع زياد الصمت متسائلاً:

"ومن هو عم سالم هذا؟"

أخذت نفسًا عميقًا، وبدأت أروي لهم ما حدث معي ومع عمر وعبدالله عندما ذهبنا لزيارة عم سالم. قلت لهم:

"عندما كنا في الغابة، التقينا بعجوز يدعى سالم. يعيش في كوخ صغير على أطراف الغابة.
أعتقد أن هذا الرجل لديه معرفة واسعة بما يحدث هنا، وقد حذرنا من البيت وقال إنه مسكون بأرواح غاضبة."

توقفت قليلاً ثم تابعت قائلاً: "عم سالم كان يبدو غريبًا، لكن من الواضح أنه هنا منذ زمن طويل، أعتقد أنه يعرف ما يجب فعله وما يحدث في هذا المكان. ربما قد تكون لديه الإجابات التي نحتاجها لفهم ما يحدث وإنقاذ أنفسنا."

نظر محمد إليّ بعينين من جمر ثم قال

"أنت لست متأكد من أنه يستطيع المساعدة"

أجبت بثقة:

"لا، لكنه الأمل الوحيد"

لم يكن أمامنا خيار آخر سوى أن نتجه نحو الكوخ الذي يعيش فيه العجوز سالم. كان الخوف يرافقنا في كل خطوة، كأنما الظلال نفسها تتربص بنا، تنتظر اللحظة التي يظهر فيها ذلك الشيء الغامض ليقضي علينا واحدًا تلو الآخر.

كانت الغابة تحيط بنا بصمتها المهيب، وقلوبنا تخفق بقوة، لكننا كنا نعلم أن علينا أن نكمل المسير، أن نصل إلى عم سالم الذي قد يكون أملنا الوحيد في النجاة وإخراجنا من هذا اللغز المظلم.

وأخيرًا، وصلنا إلى البيت المقصود، كوخ صغير يكسوه الطابع البسيط، تحيط به الأشجار كأنها حراس صامتة. كان المكان هادئًا للغاية، وكأن الزمن توقف في هذه البقعة. وقفنا أمام الباب، وبدأت أنادي:

"عم سالم! هل أنت هنا؟"

لكن لم يكن هناك رد، فقط الصمت الثقيل الذي خيم على المكان. استجمعت شجاعتي وقلت مرة أخرى، ولكن هذه المرة بلهجة أكثر إلحاحًا:

"عم سالم! أحد أصدقائنا قد مات!"

في تلك اللحظة، جاء الرد من داخل البيت،

"ستلحقون بهم... لقد حذرتكم من قبل."

كانت كلماته كالسيف الذي يقطع رؤوسنا، اقتربنا من الباب

"عم سالم، نحن بحاجة إلى مساعدتك. نحن في خطر، ولا نعرف كيف نواجه هذا الوضع."

فتح عم سالم الباب ودعانا للدخول إلى كوخه الصغير. عند عبورنا العتبة، لاحظنا أن الداخل كان أسوأ بكثير من الخارج. كان الغبار يكسو كل شيء، والأثاث بدى وكأنه لم يُستخدم منذ سنوات عديدة. كانت الجدران مشبعة بالسوداوية، وكأنها تحمل في طياتها حكايات لا تُحكى.

بينما كنا نستكشف المكان، مد سعد يده ليمسك بإطار صورة معلقة على الجدار. نظر إلى الصورة بتساؤل وقال:

"هل هذه عائلتك يا عم سالم؟"

قبل أن يجيب، أمسك عم سالم بالصورة بسرعة، ثم وضعها في جيبه وقال بصوت يحمل في طياته مزيجاً من الحزن والحزم:

"غير مسموح لأحد بلمس شيء هنا."

نظر زياد إلى عم سالم بتفهم وقال:

"أعتقد أن الصورة تهمك كثيرًا، أليس كذلك؟"

تنهد عم سالم بعمق، وعيناه تلمعان بلمعان الذكريات المؤلمة. قال بصوت منخفض:

"نعم، كانت هذه عائلتي. لقد كانت حياتي مليئة بالفرح والسكينة، حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم."

تقدم عبدالله وسأل بلطف، محاولًا فهم المزيد:

"هل حدث شيء لعائلتك بسبب هذه الكيانات؟"

الفصل السابع

ماذا حدث

بعد لحظات من الصمت الثقيل، نظر إلينا عم سالم بحزم وقال:

"لا وقت لدينا للحكايات الآن. علينا أن نتوجه إلى القرية، هناك قد نجد الأجوبة التي نبحث عنها."

لم يكن هناك مجال للاعتراض، وافقنا بالإجماع، وخرجنا من الكوخ لنبدأ رحلتنا نحو القرية.

في الطريق، كان عم سالم يسير بخطوات ثابتة، وكأنه يعرف كل زاوية وكل درب في هذه الغابة. بينما كنا نمشي، بدأ يتحدث بصوت هادئ: "عندما كنت شابًا، كانت القرية مكانًا يعج بالحياة والفرح. كنا نعيش في سلام، لا نعرف الخوف ولا نخشاه."

واصل حديثه، وكأنما يسافر بذاكرته إلى تلك الأيام الخوالي:

"لكن في ليلة غريبة، تغير كل شيء. بدأ الكيان بالظهور، لم نكن نعرف من أين أتى أو ما الذي يريده."

عندها صمت عم سالم، فشعرنا بعمق المأساة التي عاشها، وكأن صمته كان يحمل ثقل الأحزان التي لا يستطيع البوح بها. وبينما كنا نسير، لاحظنا أنه كان يحمل بعض الغربان الميتة التي يظهر عليها التعفن، وكأنها جزء من خطة مجهولة. تساءلنا بصمت إن كانت هذه الغربان هي الحل، ولكن لم يكن لدينا خيار سوى الثقة به.

في الغابة، قطع سعد الصمت بسؤال وضعه أمام عم سالم:

"هل كان هناك أحد سكن هذا المكان قبلنا؟"
رفع عم سالم أصابعه الخمسة وكأنه يذكر عدد المرات الذي رأى فيها أشخاص جربوا حظهم هنا، وقال:

"نعم، كان هناك آخرون."

نظرت إليه بعينين يملؤهما الفضول وقلت:

"وهل نجى أحد منهم؟"

أجاب عم سالم بلا تردد:

"لا، لم ينجُ أحد."

تداخل زياد في الحديث وقال بلهجة تحمل العتب:

"وهل تركتهم يموتون هكذا؟"

رد عم سالم بمرارة، وهو ينظر إلى الأفق وكأنه يتذكر تلك اللحظات القاسية:

"لقد تركت حياتي كلها من أجل ألا أموت. زوجتي وابنتي لم أستطع مساعدتهما، فكيف سأساعد الآخرين؟"

كان حديثه يحمل وزناً ثقيلاً، وكأن كل كلمة تخرج من قلب مثقل بالندم. ثم سأل محمد، محاولًا فهم دوافعه:

"إذاً، لماذا تساعدنا الآن؟"

نظر إلينا عم سالم بعينيه اللتين تحملان بريقًا من الألم والأمل معًا، وقال:

"أعتقد أنها روح الانتقام. ربما أستطيع فعل ما لم أتمكن من فعله في الماضي."

ثم أكمل بنبرة حزينة، وكأنما يتحدث إلى نفسه أكثر مما يتحدث إلينا:

"لن يفهم أحد معاناتي. لقد فقدت كل شيء بسبب هذا الكيان، وها أنا الآن أحاول أن أجد معنى في كل هذا الألم."

بينما كنا نواصل السير في الغابة، قطع عمر الصمت بسؤال وجهه إلى عم سالم:

"هل تعرف شيئًا عن الحوادث التي وقعت هنا؟"

أجاب عم سالم بنبرة يعرفها من عاش التجارب المرة:
"أعرف ما حدث مع اثنين فقط."

طلبنا منه أن يروي لنا ما يعرفه، فتنهد بعمق وبدأ في سرد قصته وكأن الكلمات كانت تستخرج من أعماق ذاكرته المثقلة بالذكريات:

"كانت هناك عائلة جديدة سكنت المكان بعد فترة وجيزة من الحادثة الأليمة. كنت أراقبهم من بعيد، وكأنني أبحث عن أمل في أن يكون مصيرهم مختلفًا."

تابع حديثه، وعيناه تلمعان:

"لكن في كل فترة، كنت أسمع أصواتهم يجرون إلى الغابة، وصوت صراخهم كان يشق الآفاق، يمزق سكون الليل ويثير الرعب في القلوب. كنت أسمعهم، لكن لم أكن أستطيع التدخل، لأنني كنت أعرف أن ما يواجهونه ليس بشريًا."

توقف للحظة، وكأنما يستجمع شجاعته ليستمر في الحديث:

"وفي ليلة مظلمة، لم أسمع صراخهم مرة أخرى. شعرت بشيء غريب، وقررت أن أذهب لأرى ما حدث."

كانت خطواتي الثقيلة تقودني إلى البيت، وكلما اقتربت، كان قلبي يخفق بخوف لا يمكن وصفه. وعندما وصلت، كانت الصدمة تفوق كل تصور:

"وجدت الأب والأم مشنوقين على باب البيت، وأجسادهم كانت شبه متعفنة، وكأن الموت قد عبث بهم بوحشية لا ترحم. كانت أعينهم غير موجودة، وكأنها اقتلعت بطريقة بشعة."

كانت التفاصيل التي رواها عم سالم كافية لتجعلنا نشعر بالرعب والرهبة

وكنت ألعن اليوم الذي قررت فيه المجيء إلى تلك المغامرة اللعينة

أكمل عم سالم الحديث بصوت يحمل الحزن والأسى، قائلاً:

"كانت العائلة معها أطفال، وعندما رأيت ما حدث للأبوين، لم أستطع التوقف عن التفكير فيما حدث للأطفال. شعرت بأن عليّ البحث عنهم، ربما كانوا في القبو، ربما كان هناك أمل في إنقاذهم."

وبينما كان يتحدث، تدخل زياد مقاطعًا بفضول ودهشة:

"وهل هناك قبو في المنزل؟"

أجاب عم سالم بنبرة تحمل بعض الاستغراب:

"نعم، ألم تلحظوه؟ القبو كان هناك دائمًا، جزء من هذا المكان، يخفي في أعماقه أسرارًا لا تُحكى."

ثم واصل حديثه

"نزلت إلى القبو ببطء، وكل خطوة كانت تقترب بي من الحقيقة المرعبة. كان الظلام يلف المكان، والهواء بارد كأنه يحمل في طياته أنفاس الموت."

تابع بصوت متهدج، وكأن الكلمات كانت تخرج بصعوبة من بين شفتيه:

"عندما دخلت القبو، وجدت الأطفال... كانوا مقطعين، وكل جزء في جسدهم أصبح أسود اللون، كأن الحياة قد انسحبت منهم بوحشية. وجوههم كانت بلا ملامح، وكأنها محيت بممحاة، لا تعبير، لا حياة."

تابع عم سالم حديثه بصوت يخنقه الألم، قائلاً:

"ولم يكن حظ العائلة الثانية أفضل حالًا. عندما وصلت إلى منزلهم في محاولة يائسة للعثور على ناجين، كانت الصدمة تفوق كل تصور."

توقف قليلاً، وكأنما يستجمع شجاعته لمواصلة سرد تفاصيل تلك المشاهد المروعة، ثم قال:

"وجدت الزوجة، لكنها لم تكن سوى كومة من اللحم المفروم، وكأنما كانت ضحية لعمل وحشي لا يرحم. كان المشهد يفوق أي كابوس، وكانت الرائحة تزكم الأنوف، كأنما الموت قرر أن يبسط سطوته على هذا المكان."

ثم أضاف بصوت متهدج:

"أما الابن الأول، فقد وجدته ممددًا على الأرض، جسده مسطح وكأنه سجادة بشرية، بعد أن جُرّدت أحشاؤه بوحشية. كان المشهد يفطر القلب، ويشعر الواحد بالعجز أمام قسوة ما تعرض له."

توقف للحظة، وعيناه تلمعان بالدموع، ثم واصل:

"لكن الابن الثاني كان له مصير أشد وحشية. عندما دخلت الغرفة، وجدت جمجمته موضوعة بعناية، وبها بعض النبيذ الذي يملأها. إلى جانبها، كانت هناك كلمات مكتوبة بالدم، تقول بلغة ساخرة ومروعة: 'لما لا نحتسي النبيذ معًا؟' وإلى جانبه كان الأب بعدما قتل نفسه من الحزن على ما حدث لعائلته"

بعد أن أتم عم سالم حديثه عن البيت الذي ظل مهجورًا منذ تلك الكوارث، عاتبنا قائلاً:

"لكنكم قررتم إعادة المعاناة إلى هذا المكان."

وقبل أن يكمل حديثه، وقع نظرنا على مشهد صادم جمد الدم في عروقنا. كان يوسف، الذي ظننا أنه نجى، قد تحول إلى كومة من القطع الصغيرة المعلقة على شجرة في وسط الغابة.

جسده كان مغطى بطلاسم سحرية غريبة، وكأنها محاولة لترك رسالة مرعبة. كان المنظر بشعًا إلى حد لا يوصف، وكأن قسوة الموت قد حلت به بوحشية لا ترحم.

وبينما كنا نحاول استيعاب ما نراه، خرج صوت غريب من أعماق الغابة، صوت يهمس بطلاسم غير مفهومة، وبينما كان يتردد في الهواء، كانت بعض الكلمات تتضح لنا:

"موت، عذاب، دماء."

كان الصوت كأنه يخرج من عالم آخر، متسللًا إلى أرواحنا ليزرع الخوف واليأس.

شعرنا جميعًا وكأننا نتجمد في أماكننا، مأسورين بالرعب الذي يحيط بنا، وكأننا على وشك أن نلقى نفس المصير المأساوي. كانت اللحظة تحمل في طياتها

تهديدًا واضحًا، وكأن الغابة نفسها كانت تحاول أن تبتلعنا في ظلامها.

وفي خضم هذا الرعب، صرخ بنا عم سالم بقوة، وكأن صوته كان النار التي أحرقت تجمدنا هذا: "اجروا!" أشار بيده إلى اتجاه معين، قائلاً:

"علينا الذهاب إلى القرية، قد نجد هناك الحل."

كانت كلماته كالصاعقة التي أيقظتنا من شلّل الرعب. بدأنا نجري بكل ما أوتينا من قوة، متجهين نحو الأمل الوحيد المتبقي، القرية.

الفصل الثامن

القرية

«اقترب الميلاد الأول»

«إنـها التضحية»

«إنـها بداية النـهاية»

بينما كنا نركض عبر الغابة، كان الخوف يلاحقنا كظل لا ينفك عنا. كان كل واحد منا يجاهد ليحافظ على هدوئه، لكن الرعب كان يسيطر على القلوب. فجأة، توقف زياد عن الجري للحظة، ووجهه شاحب كأنه رأى شبحاً من الماضي، ونطق بصوت مرتجف:

"ما هذا الكابوس اللعين؟"

كان صوته يحمل مزيجًا من الدهشة والرعب، وكأنه يحاول استيعاب ما يحدث حولنا. كنت أسير خلفه، وشعرت بنفس القشعريرة التي تنتابه. نظرت إليه و قلت بشيء من الخوف:

"يستحيل أن تكون هذه الرؤيا مجرد كابوس، فلا يوجد على وجه الأرض من يمتلك هذا الوهم المريض بأكمله."

كانت كلماتي تخرج بصعوبة، وكأنها تحاول أن تجد طريقها بين الضباب الكثيف من الذعر الذي يغشى عقولنا. كنا ندرك أن ما نراه هو أكثر من مجرد خيال أو وهم. كان الواقع يتجلى أمامنا بكل قسوته، محاولًا ابتلاعنا في دوامة لا تنتهي من الرهبة.

بعد رحلة مضنية من الجري، حيث كانت أنفاسنا تتسارع وقلوبنا تدق كطبول الحرب، وصلنا أخيرًا إلى القرية التي كانت تبدو وكأنها مهجورة منذ دهور. توقفت خطواتنا المتعبة على حافة القرية، ووقفنا لنتأمل المشهد الصامت الذي كان يمتد أمامنا.

كانت القرية غارقة في هدوء غريب، هدوء يشبه الصمت الذي يسبق العاصفة، كأنها مكان خارج نطاق الزمن. لم يكن هناك أثر لحياة، ولا حتى رائحة تدل على وجود بشر. كانت البيوت متراصة بجانب بعضها، نوافذها مغلقة بإحكام، وأبوابها تبدو وكأنها لم تُفتح منذ قرون. الهواء كان ساكنًا، وكأن الطبيعة نفسها قد توقفت عن التنفس.

تملكتنا رهبة لا يمكن وصفها، كان صمتها يلفنا كالعباءة الثقيلة، وكأنها تحاول أن تخفي شيئًا ما تحت هذا الهدوء المخادع. شعرت بأن لو كان هناك موتى في هذا المكان، لما وجدوا حتى الدود ليحلل أجسادهم، وكأن الحياة قد انسحبت منه تمامًا.
وفجأة قطع هذا الهدوء

رينماا

في لحظة مليئة بالتوتر والترقب، صرخ عم سالم:

"يجب أن نتفرق! ليذهب كل اثنين معًا إلى مكان مختلف، سأتولى تشتيت الكيان بنفسي."

كانت كلماته وكأنها تحمل رسالة أخيرة لكل واحد منا. أشار عم سالم إلى اتجاهات مختلفة، موضحًا:

"اثنان منكم يتوجهون إلى بيت شيخ القرية، اثنان إلى الطاحونة، واثنان آخران إلى البيوت في الناحية الغربية، أنا سأحاول تشتيت هذا الكيان."

كان علينا أن نتصرف بسرعة، لأن الوقت لم يكن في صالحنا. في تلك اللحظة، تدخل عبدالله وقال بصوت يحمل القلق والتردد:

"هل تقصد أن هناك مجموعة ستموت والأخرى ستهرب؟"

رد عم سالم بحزم، وعيناه تنظران إلى الأفق في رعب، وكأنه يرى شيئًا لا نراه:

"هذا هو الحل الوحيد. إذا لم تجدوا حلاً داخل بيت شيخ القرية، فأخشى أنه لن يكون هناك أمل."

كانت كلماته تحمل الحقيقة القاسية التي لم نكن نريد مواجهتها، لكننا كنا نعلم أن علينا اتباع خطته إذا أردنا النجاة.

تفرقنا في صمت، أنا ومحمد توجهنا إلى بيت شيخ القرية، بينما عمر وعبد الله انطلقا نحو الطاحونة، وسعد وزياد توجها إلى البيوت في الناحية الغربية.

بينما كنا نسير باتجاه بيت شيخ القرية، حاول محمد كسر الصمت المرعب المحيط بنا قائلاً:

"هل تعتقد أن هناك حقًا حلًا في بيت الشيخ؟"

أجبت بصوت يحمل الأمل رغم كل شيء:

"علينا أن نجرب. ربما يكون هناك شيء لم نكتشفه بعد."

وصلنا إلى بيت شيخ القرية، وكان يبدو قديمًا وملفوفًا بعباءة من الغموض. كان علينا أن نبحث بعناية، وأن نكون مستعدين لأي مفاجأة قد تواجهنا هناك. كنا ندرك أن كل لحظة تمر هي فرصة للنجاة أو السقوط في يد هذا الكيان الغريب.

في هذه الأثناء، كان عمر وعبدالله يقتربان من الطاحونة، وصوت الرياح يتردد في أذنيهما. وبينما كانا يتقدمان، قال عمر:

"هل تعتقد أن الطاحونة ما زالت تعمل؟"

رد عبدالله بابتسامة مريرة: "ومن يأبه أيها الأحمق، علينا أن نحاول التخفي فحسب."

أما سعد وزياد، فقد كانا يسيران بين البيوت في الناحية الغربية، وكل بيت كان يحمل قصصًا وأسرارًا من الماضي.

قال زياد: "هل تعتقد أن هناك أي نوع من أنواع الحياة هنا؟"

أجاب سعد وهو يتفحص الأبواب المغلقة: "ربما، لا أعتقد، أه، علينا فقط أن نبحث بعناية."

حين دخلت أنا ومحمد إلى بيت شيخ القرية، كان المكان غارقًا في بحر من الكتب. كانت الكتب تملأ الطاولة، وتتراكم على الكراسي، وتحتل كل رف وكل زاوية. كانت الغرفة تبدو كأنها مكتبة قديمة، طغت عليها رائحة الورق العتيق والحبر.

بدأنا البحث بين هذه الكتب، نبحث عن أي شيء قد يكون مفتاحًا للخروج من هذا الكابوس الذي يحيط بنا. كنا ندرك أن كل دقيقة تمر هي بمثابة فرصة ضائعة إن لم نجد الحل، وكان علينا أن نكون حذرين، نحاول الاختباء من الكيان الذي يلاحقنا.

بينما كنا نمرر صفحات الكتب بسرعة، كانت أعيننا تلتقط كلمات وعبارات، لكن لم يكن هناك شيء يبدو ذا قيمة حتى تلك اللحظة. فجأة، توقفت عيناي على شيء غريب وسط هذا الفوضى. كانت هناك جمجمة موضوعة بعناية بين الكتب، كأنها جزء من طقوس غامضة.

شعرت بقشعريرة تسري في جسدي، لكنني جمعت شجاعتي وأمسكت بالجمجمة لأريها لمحمد. وبينما كنت أحملها، شعرت بأن الأرض تتلاشى من تحت قدمي. في لحظة خاطفة، وجدت نفسي أسقط في مكان مظلم، وكأنني قد انزلقت عبر بوابة لم أكن أعلم بوجودها.

كنت أسمع صدى يتردد في المكان المظلم الذي سقطت فيه، لكنني كنت عاجزًا في تلك اللحظة.

حاولت أن أتمسك بأي شيء حولي، لكنني كنت أسقط ببطء في الظلام، وكأنني أهبط إلى أعماق لا نهاية لها.
كانت الأرضية تحت قدميّ تبدو وكأنها سراب، وكل شيء حولي كان يلفه الغموض. حاولت أن أستجمع قواي، وأنظر حولي لأفهم أين أنا. كان المكان مظلمًا وباردًا، ولم يكن هناك سوى صمت ثقيل يحيط بي.

بعد أن سقطت في الظلام، وجد محمد نفسه وحيدًا في غرفة مليئة بالكتب، والقلق يعتصر قلبه. لاحظ غيابي المفاجئ، وبدلاً من التروي والتفكير بعقلانية، استسلم للذعر وقرر أن يفعل أغرب شيء قد يخطر على البال.

خرج محمد من البيت مسرعًا، متجاهلاً الخطر المحدق بنا جميعًا، وبدأ يصرخ باسمي في الهواء الطلق:

"سامي! أين أنت يا سامي؟!"

كانت صرخاته تتردد في أرجاء القرية المهجورة، كأنها تجذب الأنظار إلى الخطر الذي نحاول الهروب منه.
كان يركض عبر الشوارع الخالية، وصوته يتصاعد مع كل خطوة يخطوها، غير مدرك لمدى خطورة ما يفعله.

بينما كان يقترب من البيوت الغربية، لمح سعد وزياد يخرجان من أحد البيوت، عيونهم متسعة دهشةً من تصرفه غير المتوقع. حاول سعد أن يوقفه، قائلاً بصوت منخفض وحذر:

"محمد، اخفض صوتك! قد تجذب انتباه الكيان إلينا."

لكن محمد لم يكن يستمع، كان القلق على صديقه يسيطر عليه تمامًا، واستمر في الجري والصراخ مردداً:

"سامي اختفى! سامي اختفى!"

وفجأة

رينماااااااااااااااااااااااااااااا

بينما كانوا يسيرون بحذر نحو محمد، فجأة توقف محمد عن الصراخ، وكأنه تجمد في لحظة من الزمن، عينيه متسعتين وكأنهما تحدقان في شيء لا يراه الآخرون. تعجب زياد وسعد من هذا التوقف المفاجئ، وتبادلا نظرات القلق قبل أن يسرعا باتجاهه.

لكن ما إن اقتربا حتى شاهدوا مشهدًا يفوق كل كوابيسهم. فجأة، ودون سابق إنذار، تساقط جسد محمد أمام أعينهم، متحولًا إلى قطع صغيرة من اللحم، متناثرة على الأرض في مشهد لا يصدق.

كان المنظر مرعبًا إلى حد لا يوصف، وكأن قوى خفية قد قامت بتمزيق جسده في لحظة خاطفة.

شعر زياد وسعد بالفزع يسيطر عليهما، وارتعدت قلوبهما من هول ما رأوه. كان الحزن والخوف يتصارعان في أعماقهم.

صرخ زياد بصوت مختنق:

"علينا الخروج من هنا! هذا المكان ملعون!"

لم يكن أمام سعد وزياد خيار سوى الانطلاق بأقصى سرعة، تاركين خلفهم القرية التي بدت وكأنها تبتلع كل من يقترب منها. كانت خطواتهم تتسارع، وكل نبضة من قلوبهم كانت تدفعهم إلى الأمام، بعيدًا عن هذا الكابوس الذي أصبح حقيقة.

بينما كان عمر وعبدالله يشقان طريقهما نحو الطاحونة، كانت الرياح تعصف حولهم، تحمل معها أصوات الغابة الموحشة. فجأة، اخترق صمت الليل

صراخ عم سالم، صوت يحمل في طياته الألم والشجاعة، وكأنه يودع هذا العالم بتضحية نبيلة.

توقف عبدالله للحظة، ووجهه يعكس الحزن والامتنان، وقال:

"لقد ضحى هذا الرجل بنفسه من أجلنا. يجب علينا أن نقضي على هذا الكيان، وأن نحرص على أن لا تذهب تضحيته سدى."

بإصرار متجدد، واصل عمر وعبدالله السير نحو الطاحونة. وعندما وصلا، فوجئا بأنها مغلقة بإحكام، وبينما كانا يتفقدان المكان، لاحظا وجود مدخل غريب بجانب الطاحونة، يؤدي إلى كهف مظلم.

كانت الفتحة تبدو كأنها دعوة إلى مكان مظلم دون تردد، دخلا عبد الله وعمر إلى الكهف، قلوبهم مليئة بالترقب والخوف من المجهول.

داخل الكهف، كانت الظلمة تلفهما من كل جانب، لكنهما استمرا في التقدم، مسترشدين بأمل العثور على حل لهذا الكابوس الذي يحيط بهم. وبينما كانا يقتربان من أعماق الكهف، لاحظا نورًا غريبًا ينبعث من الداخل، نورًا لم يكن طبيعيًا بأي حال من الأحوال.

تبادل عبد الله وعمر نظرات الدهشة والقلق، وتساءل عمر بصوت خافت:

"ما الذي يمكن أن يكون مصدر هذا الضوء الغريب."

لكن عبدالله فضل أن يكتشف الأمر بنفسه وانطلق ليرى ما سبب هذا الضوء الغريب ليتفاجأ أن سبب هذا الضوء كان أنا.

حين انزلقت إلى ذلك المكان الغريب، وجدت نفسي محاطًا بظلام دامس، لا يُرى فيه شيء. كانت الأرض تحت قدميّ باردة ورطبة، وكأنني قد دخلت إلى قلب الأرض نفسها. في محاولة يائسة لفهم المكان المحيط

بي، أخرجت قداحتي من جيبي وأشعلتها، لتخترق شعلة صغيرة الظلام وتكشف عن أسرار مخبأة في هذا العالم السفلي.

بإضاءة قداحتي، بدأت أرى ملامح المكان تتجلى شيئًا فشيئًا. كانت هناك مصابيح قديمة معلقة على الجدران، وكأنها تنتظر من يشعلها لتضيء الطريق. بدأت في إشعالها واحدة تلو الأخرى، لتنتشر الأنوار تدريجيًا وتكشف عن مشهد مذهل.

كان المكان يعج بالكتب، تملأ الأرفف من الأرض إلى السقف، وكأنني قد دخلت مكتبة سحرية تحت الأرض. لكن ما لفت انتباهي كان كتابًا غريبًا موضوعًا تحت شمعة كبيرة، تبرز من بين الكتب الأخرى كأنه كنز مخفي. اقتربت منه وأشعلت الشمعة، لتغمر المكان بضياء دافئ.

كان الكتاب يحمل غلافًا قديمًا، نقشت عليه رموز غريبة بدت وكأنها طلاسم سحرية. فتحت الكتاب برفق، وبدأت أقرأ فيه بفضول، محاولًا فك رموز هذه الطلاسم. كان هناك فصل بعنوان " Here Lies the Devil" أو "هنا يرقد الشيطان". كانت الكلمات تتراقص أمام عينيّ، تحمل في طياتها أسرارًا قديمة عن قوى خفية وطريقة لمواجهتها.

بينما كنت غارقًا في قراءة هذا الكتاب، حينها دخل عمر وعبدالله فجأة إلى الكهف، عيونهم تتسع دهشةً من المشهد الذي أمامهم. كانا يحدقان في الكتب وفي النور الذي يملأ المكان، غير مصدقين لما يرونه.

قال عبدالله: "سامي! كيف وجدت هذا المكان؟"

أجبت بابتسامة تحمل مزيجًا من الفخر والسخرية:

"لقد انزلقت إلى هنا بالصدفة. ولكن أعتقد أنني وجدت الحل."

اقترب عمر ونظر إلى الكتاب الذي كنت أمسكه، وقال:

"ما هو هذا"

قلت، وأنا أتابع قراءة الفصول التالية:

"يبدو أن هذا الكتاب يحمل سر كيفية مواجهة الكيان الذي يطاردنا. قد يكون هذا هو مفتاح نجاتنا."

الفصل التاسع

الميلاد الأول

سابقاً...

في ليلة غامضة تحت السماء الملبدة بالغيوم، تجمع الثلاثة مرة أخرى ولكن هذه المرة في قبو قديم محفور في عمق البيت.

كان القبو مضاءً بشعلة خافتة، تنعكس أنوارها على جدران مغطاة بنقوش قديمة تنبض بالسر.

قال ماركوس بصوت خافت ومرتجف:

"لقد حان وقت الميلاد الأول"،

بينما كان يمرر خنجرًا حادًا على راحة يده، ليترك الدماء تتساقط ببطء على المخطوطة المقدسة التي

تحمل رموزًا غامضة. شعرت الجدران برجفة خفيفة، كما لو كانت الكهف نفسه يتنفس.

نظر إليه غايوس بعينين مليئتين بالفضول والرهبة، وسأل:

"وهل هناك شيء بعينه سنفعله الليلة؟"

ابتسم لوسيوس ابتسامة غامضة وكأنه يحمل سرًا دفينًا، وقال:

"إنها التضحية الكبرى، التضحية التي ستمنحنا القوة والسيطرة التي لطالما حلمنا بها. علينا أن نضحي لكي نسيطر."

في تلك اللحظة، انبعث صوت عميق من أعماق الأرض، صوت يشبه الهمس ولكنه كان يملأ المكان بأكمله:

"أحضروا لي عشر قلوب بشرية."

سرت قشعريرة في أجساد الرجال الثلاثة، وتبادلوا نظرات تحمل مزيجًا من الخوف والحماس. قال غايوس بصوت متهدج:

"هل نحن مستعدون لما سيأتي؟ هل نحن قادرون على فعل ذلك؟"

رد عليه ماركوس بثقة:

"لقد قطعنا شوطًا طويلًا للوصول إلى هذه اللحظة. ليس هناك مجال للتراجع الآن."

تمتم لوسيوس وهو يتطلع إلى الظلال التي ترقص على الجدران:

"علينا أن نكون حذرين. القوى التي نستدعيها لا ترحم."

بينما كانوا يتناقشون، بدأت الأرض تهتز ببطء، وكأنها تستجيب لندائهم. ارتفعت أصوات الهمس من جديد، محذرة ومشجعة في آن واحد.

وقف الثلاثة على حافة القرية، يحدقون في الأضواء الخافتة التي تتسلل من النوافذ. كان الصمت يلفهم كعباءة، لكن قلوبهم كانت تضج بصخب الأفكار والقرارات.

تساءل غايوس بنبرة تحمل في طياتها التردد والقلق:

"لكن كيف سنقوم بذلك؟ كيف سنجمع تلك القلوب العشرة؟"

ابتسم لوسيوس ابتسامة واثقة، وعيناه تتلألآن ببريق غامض، وقال:

"القوة، القوة ستأتي لنا حتمًا. ليس علينا سوى أن نثق بهذا الكيان المظلم. إنه سيساعدنا ويمنحنا القدرة على تنفيذ ما نعزم عليه."

نظر ماركوس إلى صديقيه، وقال بصوت حازم:

"علينا أن نكون حازمين وأن نتحرك بسرعة. هذه الليلة هي فرصتنا الوحيدة لتحقيق ما سعينا إليه طويلاً."

وبينما كانوا يتقدمون نحو القرية، كانت خطواتهم تتناغم مع صوت الرياح التي تعزف لحنًا كئيبًا. كانت القرية تغط في سبات عميق، غير مدركة لما يخطط له الثلاثة.

همس غايوس بخوف:

"هل سنتمكن من العودة إلى حياتنا الطبيعية بعد فعلتنا هذه؟"

أجابه ماركوس بصرامة:

"لقد اتخذنا قرارنا، ولا مجال للنظر إلى الوراء. كل شيء يعتمد على هذه الليلة."

اقتربوا من القرية، وكل منهم يحمل في قلبه ثقل القرار الذي اتخذوه. كانت الأضواء الصامتة في المنازل تبدو كأنها تحدق فيهم، وكأنها تدرك ما سيحدث.

قال لوسيوس بصوت يملؤه العزم: "لنبدأ. دعونا ننهي ما بدأناه."

وبعد ثوان اندلع الصراخ في أرجاء القرية كالعاصفة. كان الصوت يملأ الأجواء، يعكس الفزع والهلع اللذين استحوذا على قلوب الأهالي. حاول سكان القرية الدفاع عن أنفسهم بكل ما أوتوا من قوة، لكنهم وجدوا أنفسهم عاجزين أمام قوى الكيان المظلم التي كانت تجتاح كل شيء دون رحمة.

في خضم الفوضى، تحولت القرية إلى مشهد مرعب من الدمار والخراب. الدماء كانت متناثرة في كل مكان، تلطخ الجدران والأرضيات، وتروي قصة الرعب الذي حل في تلك الليلة.

وسط هذا المشهد الفوضوي، كانت هناك سيدة تقف وسط الدمار، تحاول حماية ابنها الصغير. نظرت إليه بعينين مليئتين بالخوف والدموع، وقالت له بصوت مرتجف:

"اهرب، اهرب إلى الغابة ولا تنظر خلفك."

بدموع تتلألأ في عينيه، ركض الفتى بعيدًا عن أمه، متجهًا نحو الغابة كما أمرته.

لكن قبل أن يختفي عن الأنظار، سمع صرخة أمه الأخيرة وهي تُقتل، وتلاشت معها آخر خيوط الأمان في قلبه.

لكن الفتى، بدلاً من الهروب إلى الغابة، قرر العودة إلى قلب الخطر. كان يعلم أن الرجال الثلاثة هم سبب كل هذا الخراب، وأن منزلهم هو المكان الذي يمكن أن يحصل فيه على إجابات لما حدث. تحرك بخفة وسرعة، متسللاً عبر الظلال، حتى وصل إلى منزل الرجال الثلاثة.

عندما خطا الفتى إلى الداخل، كان الجو مشبعًا برائحة الكبريت والدخان، وحين وقعت عيناه على القبو وجد بوابة غريبة أمامه، شعر برجفة تنتابه.

كانت بوابة من النار، تلتف حولها ألسنة اللهب بزهو مخيف، ومن داخلها كان يظهر شيء لزج وصغير، أشبه بمظهر الشيطان في القصص والأساطير.

لم يتردد الفتى لحظة، إذ أمسك بالسكين الذي كان يحمله بحزم، مستعدًا لطعن المخلوق الغريب وإنهاء وجوده. ولكن، وقبل أن يقترب، بدأ الشيطان يتحدث إليه بصوت ناعم يحمل في طياته إغواءً مراوغًا.

قال الشيطان بصوت مفعم بالدهاء:

"لمَ تقتلني، أيها الفتى؟ أليس من الأفضل لك أن تحكم هذا المكان؟ أستطيع أن أحقق لك كل ما تريده، القوة، السيطرة، وكل شيء!".

ترددت كلمات الشيطان في ذهن الفتى، وبدأت تشكل صورًا من القوة والهيمنة التي لم يكن يحلم بها من قبل. وبينما كان يستمع، بدأ قلبه يلين، وبدأت الشكوك تتسرب إلى عزيمته.

في تلك اللحظات الحاسمة، عاد الرجال الثلاثة إلى المنزل، ليفاجئوا بالطفل واقفًا أمام البوابة، والكيان الغريب يتحدث إليه. لكنهم لم يدركوا أن الكيان كان قد باع روحه للطفل بالفعل، مستخدمًا دهاءه ومكره لتضليل الفتى.

وفي لحظة مفاجئة، انبعثت قوة مظلمة من الكيان، وسحبت أرواح الرجال الثلاثة معًا، تاركة أجسادهم تسقط بلا حياة على الأرض. وقف الفتى مذهولاً، يشاهد ما يحدث أمامه، بينما الكيان يقترب منه بابتسامة خبيثة.

قال الشيطان للفتى، بصوت يحمل نبرة الانتصار:

"الآن لقد تم إنقاذك من أعدائك، ولكن يجب أن تكون عبداً لي يا سالم. لقد منحتك القوة، لكن الثمن هو ولاؤك الأبدي لي."

الفصل العاشر
نهاية الكابوس

حين خرجنا أنا وعمر وعبدالله من الكهف، كنا نحمل معنا الكتاب الذي يحتوي على الحل، وقلوبنا مملوءة بالأمل والتصميم على مواجهة الكيان الذي يطاردنا.

بينما كنا نتجه نحو خارج القرية، رأينا سعد يركض باتجاهنا، وجهه يعكس الفزع والقلق. توقف أمامنا، أنفاسه تتلاحق وهو يحاول استجماع كلماته:

"محمد مات! ولقد فقدت أثر زياد! لقد كنا نركض معًا، لكن فجأة اختفى، وكأن الأرض ابتلعته."

كان الحزن والقلق يملآن صوته، وكنا نستطيع أن نرى الدموع تلمع في عينيه. حاول عبدالله تهدئته قائلاً:

"علينا أن نبحث عنه، لكننا أيضًا وجدنا الحل للقضاء على الكيان. يجب أن نتصرف بسرعة."

نظر سعد إلينا، مزيج من الأمل والحيرة يملأ وجهه، وقال:

"لكن زياد قد يكون في خطر. لا يمكننا تركه."

قاطعه عمر بحزم:

"نعلم ذلك، لكن إذا لم نتصرف الآن، فقد لا نحظى بفرصة أخرى. الحل الذي وجدناه قد يكون السبيل الوحيد لإنقاذ الجميع، بما في ذلك زياد."

تبادلنا النظرات، كان علينا اتخاذ قرار صعب، لكن فجأة خرج صوت مرعب من الأعماق، كأنه ينادي باسم كل واحد منا، يهز أركان الأرض من حولنا.

كان الصوت يخترق الصمت، يحمل معه رسالة تهديد ووعيد. شعرنا بالرعب يتسرب إلى عروقنا.

رينمااا

نظر سعد إلينا وقال:

"أعتقد أن زياد بإمكانه أن يساعد نفسه. لنذهب."

وبدون تردد، انطلق سعد بالجري نحو البيت، ونحن خلفه، قلوبنا تتسارع مع كل خطوة، نأمل أن نتمكن من تنفيذ الخطة وإنقاذ أنفسنا.

في الجانب الآخر، كان زياد يجري بسرعة تحت ظلال الأشجار الكثيفة في الغابة. كان يسمع صوت خطوات خلفه، تتبع أثره كظله. حاول أن يدقق النظر في الظلام،

وإذا به يلمح شخصًا يتبعه. كانت المفاجأة حين اكتشف أن هذا الشخص هو عم سالم.

توقف زياد فجأة، محاولًا فهم ما يحدث، لكن لم يكن لديه الوقت للتفكير حين أمسك به عم سالم بقوة. كان وجه عم سالم يحمل ملامح لم يعتد عليها زياد من قبل، وكأن شيئًا قد تغير في داخله.

قال زياد بسخرية ممزوجة بالدهشة:

"يبدو أنك اكتسبت رشاقة غريبة، يا عم سالم. لكن هذه الرشاقة لن تنفع الآن، لقد مات أغلبنا."

نظر إليه عم سالم بعيون باردة، خالية من أي شعور، وقال بصوت يحمل نبرة غريبة ومخيفة:

"أنت التالي."

وقبل أن يتمكن زياد من الرد، أخرج عم سالم خنجره، وفي لحظة مرعبة، قام بذبح زياد بوحشية، تاركًا إياه يسقط بلا حراك على الأرض.

عندما وصلنا، كان الظلام قد بدأ يزحف على البيت، كنت أعرف أن الوقت كان ضيقًا، وأن علينا أن نتصرف بسرعة. قلت لهم بحزم:

"علينا أن نتفرق ونبحث عن القبو. هذا هو مفتاح خلاصنا."

بدأ الجميع في البحث بجدية، متجاهلين الخوف الذي يلوح في الأفق. وبعد فترة وجيزة، سمعنا صوت عبدالله ينادينا من بعيد:

"لقد وجدته!"

تجمعنا جميعًا حول المدخل المخفي للقبو، قلوبنا تنبض بالأمل والخوف في آن واحد. نزلنا إلى القبو، حيث بدأت الطقوس التي كنا نأمل أن تعيد الشيطان إلى حيث أتى. كنا مستعدين لمواجهة كل ما قد يحدث، مستعينين بالكتاب الذي وجدناه في الكهف.

لكن فجأة، ومن دون سابق إنذار، وصل عم سالم إلى المكان، وجهه محاط بهالة من الظلام، وعيناه تلمعان بشيء مخيف. كان يقف هناك، يراقبنا بصمت، وكأن حضوره وحده يطغى على كل شيء.

قال عمر بدهشة وقلق:

"ولكن كيف؟ لقد سمعنا صراخك!"

ابتسم عم سالم ابتسامة باردة، وقال بصوت هادئ ومخيف: "لنقل إنني خدعتكم."

وقبل أن يتمكن أي منا من التحرك، أخرج عم سالم خنجره. في لحظة خاطفة، وفي مشهد مرعب، ذبح سعد أمام أعيننا.

كانت صدمة كبيرة لنا جميعًا، وكأن العالم توقف للحظة، ونحن عاجزون عن الفهم أو الحركة. كانت الدماء تسيل على الأرض، وسعد ممدد بلا حراك.

وقف عم سالم أمامنا، ببطء، بدأ يتحدث بصوت هادئ ومخيف، كمن يروي قصة يعرف نهايتها جيدًا.

"نعم، إنها الحقيقة المؤلمة التي كنتم ترفضون تصديقها. اعترفوا أنني مثلت الدور بإتقان لا مثيل له.

لقد كنت دائمًا هنا، بينكم، أراقب كل خطوة تخطونها، وأنتظر اللحظة المناسبة لتنفيذ خطتي."

قال ذلك وهو يخرج من جيبه صورة، ثم رفع الصورة أمامنا:

"أمسكها أحمق منكم، وصدقوا قصة بسيطة نسجتها. لقد بنيت قصة حولي، وجعلتكم تؤمنون بها بكل سذاجة. وفي النهاية، تمكنت من قتلكم واحدًا تلو الآخر، لأحصل على ما أريد... أبديتي."

كان عم سالم يقف أمامي، ملامحه متجمدة كتمثال من الجليد، وعيناه تراقبانني بتلك النظرة التي تخلط بين السخرية والتهديد. تقدم نحوي بخطوات هادئة، وكأن كل شيء تحت سيطرته، وقال بصوت يحمل نبرة من الافتزاز:

"والآن يا فتى، أعطني هذا الكتاب، وسأجعل موتك رحيمًا إلى حد ما."

لكن قبل أن يتمكن من الاستيلاء على الكتاب، انتفض عمر فجأة، واندفع باتجاه عم سالم، يصرخ بكلمات مليئة بالسباب واللعنات.

حاول عمر أن يضرب عم سالم، لكن الأخير كان سريعًا كالثعلب، تفادى الهجوم بسهولة، وحينها قال بسخرية:

"حقًا، إنك أحمق يا فتى. تظن أنك ستقتلني بهذه الطر..."

لكن قبل أن ينهي عم سالم عبارته، قام عمر بحركة مذهلة وغير متوقعة، حيث أمسك بجثة سعد التي كانت بجانبه ورماها بكل قوته على عم سالم. أصابت الجثة عم سالم، وأطاحت به أرضًا، ليجد نفسه فاقدًا لتوازنه للحظة.

صرخ عمر في عبدالله، وهو يحاول السيطرة على الوضع:

"عبد الله! أسرع، أمسك به معي!"

هرع عبد الله لمساعدة عمر، وركضا سويًا نحو عم سالم الذي كان يحاول النهوض من الأرض.

في تلك اللحظة، التفت عمر نحوي وقال بحزم:

"اقرأ التعويذة! الآن!"

كان قلبي ينبض بسرعة، لكنني كنت أعرف أن هذه هي الفرصة الوحيدة لإنهاء هذا الكابوس. فتحت الكتاب بسرعة، وبدأت أقرأ التعويذة بصوت عالٍ، محاولًا التركيز على الكلمات القديمة التي كانت تحمل القوة اللازمة لإعادة الكيان إلى حيث أتى.

بينما كنت أقرأ التعويذة، شعرت بطاقة غريبة تتخلل المكان، وكأن شيئًا ما كان يتحرر من قيود الظلام. رفعت عيني للحظة لأجد عم سالم واقفًا هناك، ينظر إلي بعينين يشع منهما لون أحمر متوهج، كأنهما شعلة

من الجحيم ذاته. كانت عيناه تحملان غضبًا لا يوصف، وكأنهما تشتعلان بنار الكراهية والشر.

لاحظت كيف كان يعتصر عمر وعبدالله بين يديه بقوة هائلة، كأنهما دميتان صغيرتان. كان الألم والصراع باديين على وجهيهما، لكنهما لم يتراجعا، بل كانا يقاومان بكل ما أوتيا من قوة.

عدت لأكمل التعويذة، محاولًا التركيز على كل كلمة تخرج من فمي، مع كل جملة كنت أقولها، شعرت بأن الأرض تهتز تحت قدميّ، وكأنها تستجيب لنداء التعويذة.

وفجأة، ودون سابق إنذار، توقف عم سالم عن الحركة. انكفأ جسده على الأرض، بلا أي حراك، وكأن الحياة قد سُحبت منه في لحظة واحدة.

أسرعت نحو عمر وعبد الله، ممسكًا بهما، تأكدت من أنهما بخير ثم قلت لهم:

"علينا الهرب الآن!"

انطلقنا نركض خارجين من البيت، قلوبنا تلهث تحت وطأة الخوف والدهشة، لكن شيئًا ما دفعني للعودة.

عدت إلى المكان حيث كان عم سالم قد سقط، وكان الفضول يعتمل في نفسي لمعرفة ما حدث له. وعندما وصلت، وجدت أن جسده قد تحول إلى رماد، وكأنه لم يكن يومًا إنسانًا. كانت الرياح تلعب برماده، تذروه في الهواء، وكأن الطبيعة نفسها تخلصت منه.

عدت إلى عمر وعبد الله، وقلبي يملأه شعور بالانتصار بهروبنا والحزن على اصدقاءنا في آن واحد. انطلقنا نجري بعيدًا عن ذلك المكان الذي شهد نهاية الشر، ونحن نحمل في قلوبنا ذكرى لن ننساها أبدًا.

الخاتمة

انتهت قصة عم سالم، ذلك الرجل الذي كاد أن يقتلنا بدم بارد كما فعل مع الآخرين الذين سقطوا ضحايا بين يديه.

انتهت مغامرتنا التي خضناها، وأتمنى ألا أعيدها مرة أخرى.

تعاملت درساً مهماً جداً ألا وهو ألا أثق بأي رجل مسن يسكن في غابة غريبة بجانب قرية مهجورة وبيت مسكون

انطلقنا من ذلك المكان، تاركين وراءنا ذكرى لن تُمحى

وأصدقاء أصبحوا جزءا من حكاية تحكى لكم للآن ولكننا في النهاية استطعنا أن نقتل ذلك الكيان وأن نعود سالمين

"تمت بحمدالله"

أعمالي

«السلسلة»

1-لا تفتح Don't open

2-ليلة مع مصاص دماء

3-الخطايا السبع

4-(هنا يرقد الشيطان)

«أعمال منفصلة»

1-سكرينتا

2-عودة شيرينا

3-تساؤلات ضبابية (جريدة الأمة)

«العنقاء»

1-بالتوازي

2-الكابوس